الفصل الخامس: منهج ابن عاشور اللغوي وشواهده وترجيحاته في تفسير سورة البقرة

المبحث الأول: المنهج اللغوي لابن عاشور في تفسير سورة البقرة:

إن مفهوم الاتجاه اللغوي في التفسير هو بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب، و يبنى على قواعد نحوية أو بلاغية، حسب السياق بالرجوع في تفسير القرآن إلى المعنى العربي الذي استعملته العرب، والمراد بما ورد في لغة العرب: ألفاظها وأساليبها التي نزل بها القرآن[٢٢٤]، والاتجاه اللغوي لابن عاشور في سورة البقرة من خلال تفسيره التحرير والتنوير، كان معتمداً على سعة معارفه اللغوية، وعلى اطلاعه العميق على كتب اللغة والمعاجم والأشعار وشروحها وغيرها، كذلك اعتمد على شدة حرصه وفطنته اليقظة، وملكته الحادة والوعي التام لما يستوعبه من مسائل فقهية تفسيرية أو لغوية فقهية تفسيرية مما كان لذلك أبلغ الأثر في تفسيره ومواقفه اللغوية، وقد وجدت الباحثة أن من يتعمق في دراسة تفسير ابن عاشور لسوف يجد أن له الكثيرٌ من الآراء اللغوية، التي قد تكون مخالفة أو مؤيدة لاتجاه معين مما سبقه إليه من بعض العلماء سواء كانوا مفسرين أو لغويين، والتي سيتم بحثها لاحقاً، فقد كانت وقفاته اللغوية مطعَّمة بوفرة الشواهد على المعاني مما يدل على براعته في معالجة الألفاظ والتراكيب على أسس لغوية ودلالية صحيحة، كذلك كان تفسيره له جوانب واتجاهات معرفية علمية متعددة، منها اتجاهه اللغوي، فهو لا يكتفي بذكر معنى اللفظة وإنما يهتم بتحقيق هذا المعنى بذكر الاتجاهات اللغوية المتعلقة به. [٢٢٥] هذا وقد كان لتنوع مصادر ابن عاشور اللغوية والبلاغية في تفسيره وكذلك النحوية والفقهية أثر واضح حيث ميزته هذه الأمور عن بقية التفاسير وأضافت عليه طابعاً خاصًا. فصار له منهجاً لغوياً.

---

[٢٢٤] الطيار، مساعد بن سلمان. ١٤٣٣. *التفسير اللغوي للقرآن الكريم*. الرياض: دار ابن الجوزي. ص ٣٨.

[٢٢٥] يمكن للقارى الكريم ملاحظة ذلك بالنظر في ابن عاشور. ١٩٨٤. سورة البقرة الجزء الأول والثاني والثالث من التفسير.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

خاصاً فقد نهج منهج المدرسة البلاغية البيانية التي تقوم على البيان والمعاني والبديع، والوقوف على النكت النحوية والصرفية ونرى ذلك المنهج فيما يلي من الأمثلة:

الاعتزاز باللغة في بيان معاني المفردات العربية:

يقول ابن عاشور:" وقد أراد الله تعالى أن يكون القرآن كتاباً مخاطباً به كل الأمم في جميع العصور، لذلك جعله بلغة هي أفصح كلام بين لغات البشر وهي اللغة العربية، لأسباب يلوح لي منها، أن تلك اللغة أوفر اللغات مادة، وأقلها حروفا، وأفصحها لهجة، وأكثرها تصرفا في الدلالة على أغراض المتكلم، وأوفرها ألفاظا، وجعله جامعاً لأكثر ما يمكن أن تتحمله اللغة العربية في نظم تراكيبها من المعاني، في أقل ما يسمح به نظم تلك اللغة، فكان قوام أساليبه جاريا على أسلوب الإيجاز فلذلك كثر فيه ما لم يكثر مثله في كلام بلغاء العرب"[٢٢٦]. وقد كان ابن عاشور شديد العناية بالمفردات العربية، فقد أولاها اهتمامه من حيث إيراد معانيها وشرح الوظيفة الإعرابية لها، وكذلك بيان حكمة البناء والصيغة فيها، بل يتعدى ذلك إلى اهتمامه بأصالة الكلمة إن كانت معربة أو في الأصل هي من المفردات العربية، فيعرض طريقة تعريبها و ورودها الميزان الصرفي وتعدد القراءات فيها، كما في كلمة" جبريل" يقول:" وجبريل اسم عبراني للملك المرسل من الله تعالى بالوحي لرسله، مركب من كلمتين. وفيه لغات أشهرها جبريل كقطمير وهي لغة أهل الحجاز وبها قرأ الجمهور. وجِبْريل بفتح الجيم وكسر الراء وقع في قراءة ابن كثير وهذا وزن فعليل لا يوجد له مثال في كلام العرب قاله الفراء والنحاس، وجبرئيل بفتح الجيم أيضا وفتح الراء وبين الراء والياء همزة مكسورة وهي لغة تميم وقيس وبعض أهل نجد وقرأ بها حمزة والكسائي. وجبرئل بفتح الجيم والراء بينها وبين اللام همزة مكسورة قرأ بها أبو بكر عن عاصم وفيه لغات أخرى قرىء بها في الشواذ، وهو اسم مركب من كلمتين كلمة جبر وكلمة إيل. فأما كلمة جبر فمعناه عند الجمهور نقلا عن العبرانية أنها بمعنى عبد

---

٢٢٦ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج.١ . ص. ٩٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والتحقيق أنها في العبرانية بمعنى القوة. وأما كلمة إيل فهي عند الجمهور اسم من أسماء الله تعالى، وذهب أبو علي الفارسي إلى عكس قول الجمهور فزعم أن جبر اسم الله تعالى وإيل العبد وهو مخالف لما في اللغة العبرانية عند العارفين بها [٢٢٧]

وكذلك كلمة الملائكة:" والملائكة جمع ملك وأصل صيغة الجمع ملائكة والتاء لتأكيد الجمعية لما في التاء من الإيذان بمعنى الجماعة، والظاهر أن تأنيث ملائكة سرى إلى لغة العرب من كلام المتنصرين منهم إذ كانوا يعتقدون أن الأملاك بنات الله واعتقده العرب أيضا قال تعالى﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [٢٢٨]، فملائك جمع ملأك كشمائل وشمأل، ومما يدل عليه أيضا قول بعض الشعراء:

ولَسْتُ لإنْسِيّ ولكنْ لمَلأْكٍ تَنَزَّلَ من جوِّ السَّماءِ يَصُوبُ [٢٢٩]

ثم قالوا ملك تخفيفاً وقد اختلفوا في اشتقاقه، فقال أبو عبيدة هو مفعل من لأك بمعنى أرسل ومنه قولهم في الأمر بتبليغ رسالة "ألكني إليه" أي كن رسولي إليه، وأصل ألكني ألكني وإن لم يعرف له فعل، وإنما اشتق اسم الملك من الإرسال لأن الملائكة رسل الله إما بتبليغ أو تكوين كما في الحديث:«إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ:

---

٢٢٧ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١.ص٢٠. وينظر: ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي.١٤٠٠. *كتاب السبعة في القراءات*. ت: شوقي ضيف. مصر. دار المعارف. الطبعة الثانية.ص.١٦٦. النويري، محمد بن محمد بن محمد.٢٠٠٣. شرح *طيبة* . ت: مجدي محمد سرور وسعد باسلوم. بيروت: دار الكتب العلمية.ج.٢.ص١٧٤.

٢٢٨ (القرآن. النحل١٦ : ٥٧).

٢٢٩ الضبي، المفضل بن محمد بن يعلي. د.ت. *المفضليات*، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. القاهرة. دار المعارف. الطبعة السادسة. ص٣٩٤. والبيت من بحر الطويل للشاعر علقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس. وينظر: الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. د.ت. *تاج العروس من جواهر القاموس*. ت. مجموعة من العلماء. الكويت. دار الهداية.ج.٢٧. ص٥١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ»[٢٣٠]، فعلى هذا القول هو مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول، وقال الكسائي هو مقلوب ووزنه الآن مفعل وأصله مألك من الألوك والألوكة وهي الرسالة ويقال مألك ومألكة (بفتح اللام وضمها) فقلبوا فيه قلبا مكانيا فقالوا ملأك فهو صفة مشبهة. وقال ابن كيسان هو مشتق من الملك (بفتح الميم وسكون اللام) والملك بمعنى القوة قال تعالى ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٢٣١]، والهمزة مزيدة فوزنه فعأل بسكون العين وفتح الهمزة كشمأل، ورد بأن دعوى زيادة حرف بلا فائدة دعوى بعيدة، ورد مذهب الكسائي بأن القلب خلاف الأصل، فرجح مذهب أبي عبيدة، ونقل القرطبي عن النضر بن شميل أنه قال: لا اشتقاق للملك عند العرب؛ يريد أنهم عربوه من اللغة العبرانية ويؤيده أن التوراة سمت الملك ملاكا بالتخفيف، وليس وجود كلمة متقاربة اللفظ والمعنى في لغتين بدال على أنها منقولة من إحداهما إلى الأخرى إلا بأدلة أخرى.[٢٣٢]

والملائكة مخلوقات نورانية سماوية مجبولة على الخير قادرة على التشكل في خرق العادة لأن النور قابل للتشكل في كيفيات؛ ولأن أجزاءه لا تتزاحم، ونورها لا شعاع له فلذلك لا تضيء إذا اتصلت بالعالم الأرضي وإنما تتشكل إذا أراد الله أن يظهر بعضهم لبعض رسله وأنبيائه على وجه خرق العادة، وقد جعل الله تعالى لها قوة التوجه إلى الأشياء التي يريد الله تكوينها فتتولى التدبير لها ولهذه التوجهات الملكية حيثيات ومراتب كثيرة تتعذر الإحاطة بها وهي مضادة لتوجهات الشياطين، فالخواطر الخيرية من توجهات الملائكة وعلاقتها بالنفوس البشرية وبعكسها خواطر الشر.[٢٣٣]

---

٢٣٠ البخاري. ١٤٢٢. *صحيح البخاري*. كتاب القدر. باب في القدر. ج. ٨. ص. ١٢٢. رقم الحديث: ٦٥٩٤.

٢٣١ (القرآن. التحريم ٦٦: ٦)

٢٣٢ القرطبي. ١٩٦٤. *الجامع لأحكام القرآن*. ج.١. ص. ٢٦٣.

٢٣٣ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٣٩٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

العناية بالمسائل الصرفية:

من جانب صرفي، كدراسة تحليلية يمكن عرض نماذج على الاتجاه الصرفي لابن عاشور في بعض المسائل الصرفية؛ وبما أن الدراسة تدور حول بعض المسائل الصرفية الواردة في سورة البقرة، والتي تحدث عنها ابن عاشور في تفسيره والمرصودة في: المصادر وأسماء المصادر، والمشتقات باختلافها، والجموع بأنواعها، وبعض الخلاف الصرفي حول بعض الشواهد القرآنية المختلفة، فأمثلتها على النحو الآتي: [٢٣٤] قول الله تعالى من سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [٢٣٥] والشاهد في هذه الآية الكريمة هو:(نُسَبِّحُ) يذهب ابن عاشور إلى تعريف معنى التسبيح: (والتسبيح قول أو مجموع قول مع عمل يدل على تعظيم الله تعالى وتنزيهه ولذلك سمي ذكر الله تسبيحا) ثم يعرض اشتقاق الشاهد والمعاني التي جيء عليها من الحقيقة والمجاز في قوله: والصلاة سبحة ويطلق التسبيح على قول سبحان الله لأن ذلك القول من التنزيه، وقد ذكروا أن التسبيح مشتق من السبح وهو الذهاب السريع في الماء إذ قد توسع في معناه إذ أطلق مجازا على مر النجوم في السماء قال تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [٢٣٦]، وعلى

---

٢٣٤ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١.ص. ٥٠٤.

٢٣٥ (القرآن. البقرة ٢: ٣٠).

٢٣٦ (القرآن. يس ٣٦ : ٤٠).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

جري الفرس قالوا فلعل التسبيح لوحظ فيه معنى سرعة المرور في عبادة الله تعالى، وأظهر منه أن يكون سبح بمعنى نسب للسبح أي البعد وأريد البعد الاعتباري وهو الرفعة أي التنزيه عن أحوال النقائص" [٢٣٧]

وله رأيه فيما قد قيل سمع (سبح) مخففاً غير مضاعف بمعنى نزه، ذكره في «القاموس»، حيث يقول:" وعندي أن كون التسبيح مأخوذا من السبح على وجه المجاز بعيد والوجه أنه مأخوذ من كلمة سبحان ولهذا التزموا في هذا أن يكون لوزن فعل المضاعف فلم يسمع مخففا. [٢٣٨]

وفي موضع آخر من سورة البقرة، قال الله تعالى﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [٢٣٩] والشاهد هنا (سُبْحَانَكَ) وقد تناول ابن عاشور ماهية الصيغة التي ورد عليها الشاهد مشيرا إلى ماشابهه من الآية (٣٠) من سورة البقرة " في أن الشاهد إنما هو اسم مصدر ولا يعد من المصادر باعتباره لم يرد على أي صيغة من أمثلة الرباعي، ويذهب إلى أنه من سبَّح المضاعف، ولم يرجح القول الذي يذهب إلى أن سبحان مصدر سبح المخفف، لأنه لم يذكر صاحب الرأي ولم يفند رأيه أو يؤيده، ولم يصرح بأنه يقبله، بل يضعه بين يدي القارئ، حتى ينبه على أن فيه آراء ومذاهب لمن يرى فيه المصدرية، فيقول أنه شابه تخفيفه الأفعال شكر، وغفر وكفر ولكنه في غير موضع يؤكد على أنه اسم مصدر مستشهدا بمذهب ابن جني في كلمة معللا" لأنه لم يسمع له فعل سالم. وأشار إلى قول سيبويه(ت١٨٠هـ) فيه ومنعوه من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون قال سيبويه: وأما ترك تنوين

---

٢٣٧ ابن عاشور. ١٩٨٤ . *التحرير والتنوير*. ج. ١.ص. ٤٠٥.

٢٣٨ الفيروزأبادي، مجد الدين بن يعقوب. ٢٠٠٥. *القاموس المحيط*. ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. بيروت. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثامنة. ص. ٢٢٢.

٢٣٩ (القرآن. البقرة ٢: ٣٢).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

(سبحان) فلأنه صار عندهم معرفة وجزم ابن جني(ت٣٩٢هـ)، وكذلك بأنه علم على التسبيح، فهو من أعلام الأجناس، لأنه ممنوع من الصرف لعلة العلمية والزيادة.[٢٤٠]

-وعند مثال آخر كان لابن عاشور في قوله تعالى من سورة البقرة:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾.[٢٤١]

الشاهد في هذه الآية يتمثل في كلمة: (الْمَحِيضِ)، فقد أولاه ابن عاشور عنايته الصرفية كمسألة من مسائل الصرف التي تندرج تحت أسماء المصادر، فيعرف معناه بأنه اسم الدم الذي يخرج من رحم المرأة في وقت معين من كل شهر، ومن الجانب الصرفي يرى أنه على زنة مفعل، وأنه اسم منقول من أسماء المصادر وشاذٌ عن القاعدة والقياس فيوضح أن القياس فيه فتح العين وليس كسرها، وقد استحسن رأي الزجاج في ذلك لأن الزجاج(ت ٣١١هـ) يرى أن المصدر منه بفتح العين وما جاء على مفعِل بكسر العين فهو عنده جيد.[٢٤٢]

ويعلل ابن عاشور وجه الجودة فيه في كونه يشبه المضارع من فعله وعلى مثال: (المجيء، والمبيت)، وهنا يتناول ما يراه مناسباً صرفياً في أصل المفردة، وعلى أي صيغة تكون، وتحت أي مبحث صرفي يجب أن تصنف حيث قال: "وعندي أنه لما صار المحيض اسما للدم السائل من المرأة عدل به عن قياس أصله من

---

٢٤٠ سيبويه، عمرو بن عثمان. ١٩٨٨٠. *الكتاب*. ت:عبد السلام هارون. القاهرة.: مكتبة الخانجي. الطبعة الثالثة.ج. ١.ص. ٣٢٤، ج. ٦.ص. ٨٥.

٢٤١ (القرآن.البقرة٢: ٢٢٢).

٢٤٢ الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. ١٩٨٨. *معاني القرآن وإعرابه*. بيروت. عالم الكتب. ج. ١. ص. ٢٩٦.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المصدر إلى زنة اسم المكان وجيء به على زنة المكان للدلالة على أنه صار اسما فخالفوا فيه أوزان الأحداث إشعارا بالنقل فرقاً بين المنقول منه والمنقول إليه، فيقول: ويقال حيض وهو أصل المصدر: يقال حاضت المرأة إذا سال منها كما يقال حاض السيل إذا فاض ماؤه؛ ومنه سمي الحوض حوضا لأنه يسيل، أبدلوا ياءه واواً وليس منقولا من اسم المكان إذ لا مناسبة للنقل منه، وإنما تكلفه من زعمه مدفوعا بالمحافظة على قياس اسم المكان معرضاً عما في تصييره اسماً من التوسع في مخالطة قاعدة الاشتقاق.[٢٤٣]

من خلال شاهدٍ وارِدٍ في سورة البقرة من قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾[٢٤٤]

الشاهد (الميسر): يولي ابن عاشور هذا الشاهد عنايته الصرفية والمعجمية والبلاغية في هذه الآية فيقول: والميسر: اسم جنس على وزن مفعل مشتق من اليسر، وهو ضد العسر والشدة، أو من اليسار وهو ضد الإعسار، كأنهم صاغوه على هذا الوزن مراعاة لزنة اسم المكان من يسَّر يُيَسِر وهو مكان مجازي جعلوا ذلك التقامر بمنزلة الظرف الذي فيه اليسار أو اليسر، لأنه يفضي إلى رفاهة العيش وإزالة صعوبة زمن المحن وغلب الشتاء، فقد كان اتجاهه الصرفي توجيه الانتباه إلى أصل اشتقاق الشاهد والعلة في اختياره أن يكون اسم للمكان على وجه المجاز، وكأن أهل الجاهلية يتقاءلون من ظرف المكان المجازي في جلب الرفاهية والعيش الرغيد لهم وإزالة العسرة عنهم، ويعرض ابن عاشور لما ذهب إليه صاحب الكشاف الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، في أنه مصدر وقد قاسه على لفظ (موعد).[٢٤٥] غير أن لابن عاشور اتجاه صرفي حول

---

٢٤٣ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢.ص. ٣٢٤.

٢٤٤ (القرآن. البقرة ٢: ٢٢٠).

٢٤٥ الزمخشري. ١٤٠٧. *الكشاف*. ج. ١.ص. ٢٦٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ذلك، في أن المصادر التي على وزن مفعَل عادة ينطقها العرب مفتوحة العين إلا ما تعارف على شذوذه عن القياس، ولم يذكر عن العرب أن الميسر مصدر شذّا عن القياس.[٢٤٦]

فقد كان الاتجاه الصرفي عند ابن عاشور في المسألة اللغوية في سورة البقرة على قواعد وأسس وأصول ولا يمكن بالتأكيد الاستغناء أو فصل المستوى الصرفي دلالياً ووظيفيا عن بقية مستويات اللغة لأنها جميعاً تكمل بعضها البعض في التوظيف للمفردات والمعاني والسياق التي سيقت لأجله، وابن عاشور يأخذ المسألة ويعرضها ويبين الجانب الذي تختصه الدراسة بالتوضيح، ثم يعرض له ما جاء عن بعض العلماء إن كان لهم اجتهاد في ذلك، وقد تكون له استدراكات على ما ذهبوا إليه، أو أنه يعرض آراءهم دون الإفصاح عن موقفه منها، أو أنه يرى تبيين وجه الخلاف فيما يذهب هو إليه ويكون مخالفاً لغيره ممن سبقه من العلماء معللا بالحجة والدليل مما ورد عن العرب سماعاً أو قياساً، والملاحظ أن ابن عاشور يمتاز بسمو العبارة، وهدوء النبرة ولزوم الأدب، عند عرضه للرأي المخالف أو المخطئ منه، فلا تراه يسفه بالعبارة في حق من أخطأ في التفسير أو التحليل، ولا يتهم أحداً من العلماء من دون مناسبة أو سبب، بل نجد عباراته ترتقي بالأدب وسمو أخلاقه وتحضره العلمي والثقافي.[٢٤٧]

بيان أحكام الشريعة في سورة البقرة من خلال المسائل الصرفية واللغوية:

منهج ابن عاشور اللغوي، يتميز باجتهاده في استنباط أحكام الشريعة من النص القرآني من خلال سورة البقرة، وسورة البقرة —كما هو معروف — هي أطول سور القرآن الكريم، وفيها نزلت معظم تشريعات وأحكام الشريعة الإسلامية وقوانين الدين الحنيف، ولهذا فقد رأت الباحثة أن تعرض بعض النماذج للاطلاع واستقراء منهج ابن عاشور اللغوي واجتهاداته في استنباط تلك الأحكام على هذا النحو:

---

٢٤٦ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج٢. .ص. ٣٤٦.

٢٤٧ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢. ص. ٣٥٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يقول الله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾[٢٤٨]

يقول ابن عاشور:" والمقصد الأصلي من هذا هو تعليم المسلمين أصلا من أصول الشرائع وهو أصل النسخ الذي يطرأ على شريعة بشريعة بعدها ويطرأ على بعض أحكام شريعة بأحكام تبطلها من تلك الشريعة. ولكون هذا هو المقصد الأصلي عدل عن مخاطبة اليهود بالرد عليهم. ووجه الخطاب إلى المسلمين كما دل عليه قوله (أَلَمْ تَعْلَمْ) وعطفه عليه بقوله:﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾[٢٤٩] ولقوله: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ) ولم يقل من شريعة. وفي هذا إعراض عن مخاطبة اليهود لأن تعليم المسلمين أهم وذلك يستتبع الرد على اليهود بطريق المساواة، لأنه إذا ظهرت حكمة تغيير بعض الأحكام لمصلحة تظهر حكمة تغيير بعض الشرائع، ولا يطلق النسخ على الزوال بدون إزالة فلا تقول: نسخ الليل النهار؛ لأن الليل ليس بأمر وجودي بل هو الظلمة الأصلية الحاصلة من انعدام الجرم المنير، والمراد من النسخ هنا الإزالة وإثبات العوض بدليل قوله:(نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا) وهو المعروف عند الأصوليين بأنه رفع الحكم الشرعي بخطاب فخرج التشريع المستأنف إذ ليس برفع، وخرج بقولنا الحكم الشرعي رفع البراءة الأصلية بالشرع المستأنف.

---

٢٤٨ (القرآن.البقرة٢: ١٠٦).

٢٤٩ (القرآن.البقرة٢: ١٠٨).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وأما عن منهجه الصرفي فيقول عارضاً قراءة الجمهور وقراءة ابن عامر مع تعليل السبب لكل قراءة: "(ننسخ) بفتح النون الأولى وفتح السين وهو أصل مضارع نسخ، و بضم النون الأولى وكسر السين على أنه مضارع أنسخ مهموزا بهمزة التعدية أي نأمر بنسخ آية"[٢٥٠]

حكمة مشروعية الصوم يقول الله تعالى في سورة البقرة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾[٢٥١] لقد استنبط ابن عاشور الحكم الشرعي من خلال المسألة اللغوية في الشاهد (الصوم) حيث يقول: "فهذه الآية شرعت وجوب صيام رمضان، لأن فعل كتب يدل على الوجوب، وابتداء نزول سورة البقرة كان في أول الهجرة كما تقدم فيكون صوم عاشوراء تقدم عاما ثم فرض رمضان في العام الذي يليه"[٢٥٢]

والصيام حكم عظيم من الأحكام التي شرعها الله تعالى للأمة، وهو من العبادات الرامية إلى تزكية النفس ورياضتها، وفي ذلك صلاح حال الأفراد فردا فردا إذ منها يتكون المجتمع، والصيام أحد أركان

---

٢٥٠ ابن عاشور. ١٩٨٤ . *التحرير والتنوير*. ج. ١.ص. ٦٥٧. وينظر في القراءة: البغدادي. ١٤٠٠. *كتاب السبعة في القراءات*. ص. ١٦٨. والداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. ١٩٨٤ . *التيسير في القراءات السبع*. ت: أوتو تريزل. بيروت. دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية.ص٧٦.

٢٥١ (القرآن.البقرة٢: ١٨٣، ١٨٤).

٢٥٢ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢.ص. ١٥٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الإسلام الخمسة، شرعه الله تعالى عبادة يتقرب بها المسلم إليه في وقت معين وبكيفية معينة تشتمل على حكم تشريعية عالية، ومعان سامية. وقد فصلت الجملة عن سابقتها للانتقال إلى غرض آخر، والصيام في اللغة الإمساك والكف والترك يقال: أمسك المرء عن الشيء وكف عنه وتركه فهو صائم قال الله تعالى:

﴿ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[٢٥٣] أي صمتا وهو الإمساك عن الكلام. وفي الشرع له تعريفات متعددة لدى الفقهاء منها أنه : الكف عن قضاء الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج من شخص مخصوص.[٢٥٤] ومنها أنه إمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية.[٢٥٥]

والصيام اسم مقبول من مصدر فعال وعينه واو قلبت ياء لأجل كسرة فاء الكلمة، وقياس المصدر الصوم، وقد ورد المصدران في القرآن، فلا يطلق الصيام حقيقة في اللغة إلا على ترك كل طعام وشراب، وألحق به في الإسلام ترك قربان كل النساء، فلو ترك أحد بعض أصناف المأكول أو بعض النساء لم يكن صياما كما قال العرجي(ت ١٢٠ هـ):

فإنْ شِئْتَ حَرَّمْتُ النساءَ سِواكُمُ ... وإن شئتُ لم أَطْعَمْ نُقاخاً ولا بَرْداً.[٢٥٦]

---

٢٥٣ (القرآن. مريم١٩ :٢٦).

٢٥٤ السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل.١٩٩٣. *المبسوط*. بيروت. دار المعرفة. ج.٣. ص ٠ ٩٧.

٢٥٥ القرافي. شهاب الدين أحمد بن إدريس.١٩٩٤م. *الذخيرة*. ت: محمد حجي وآخرون. بيروت. دار الغرب الإسلامي. ج. ٠ص.

٤٥٨. الدردير، سيدي أحمد. د. ط. *الشرح الكبير على مختصر خليل*. بيروت. دار الفكر. ج. ١. ص. ٥٠٩.

٢٥٦ المفضل بن عرفة. ١٣٨٠ . *الفاخر*. ت: عبد العظيم الطحاوي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) ص١٧.

والبيت من بحر الطويل، والنُقاخُ: الماء العذب. والبرْد: النوم.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والظاهر أن اسم الصوم في اللغة حقيقة في ترك الأكل والشرب بقصد القربة؛ فقد عرف العرب الصوم في الجاهلية من اليهود في صومهم يوم عاشوراء. فالتعريف في الصيام في الآية تعريف العهد الذهني، أي كتب عليكم جنس الصيام المعروف، وقد كان العرب يعرفون الصوم، فقد جاء في الصحيحين عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ».[٢٥٧]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟» فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ»[٢٥٨]. فمعنى سؤاله هو السؤال عن مقصد اليهود من صومه لا أنه صلى الله عليه وسلم لا يعرف أصل صومه، فيتبين أن في قوله:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إجمال وقع تفصيله في الآيات بعده، فحصل في صيام الإسلام ما يخالف صيام اليهود والنصارى في قيود ماهية الصيام وكيفيتها، ولم يكن صيامنا مماثلا لصيامهم تمام المماثلة؛ فقوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ تشبيه في أصل فرض ماهية الصوم لا في الكيفيات، والتشبيه يكتفى فيه ببعض وجوه المشابهة وهو وجه الشبه المراد

---

٢٥٧ البخاري. ١٤٢٢. *صحيح البخاري*. كتاب الصوم. باب صيام يوم عاشوراء. ج ٣. ص٤٤. رقم الحديث. ٢٠٠٢ .

٢٥٨ مسلم. *صحيح مسلم*. كتاب الصيام. باب صوم يوم عاشوراء. د. ط . ج. ٢.ص. ٧٩٦. رقم الحديث. ١١٣٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

في القصد، وليس المقصود من هذا التشبيه الحوالة في صفة الصوم على ما كان عليه عند الأمم السابقة.[٢٥٩]

وفي قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾[٢٦٠]

الشاهد (الحج والعمرة) والخلاف في معنى (أُحْصِرْتُمْ) يقول ابن عاشور:" واللام في (الحج والعمرة) لتعريف الجنس، وهما عبادتان مشهورتان عند المخاطبين متميزتان عن بقية الأجناس، فالحج هو زيارة الكعبة في موسم معين في وقت واحد، للجماعة وفيه وقوف عرفة، والعمرة زيارة الكعبة في غير موسم معين وهي لكل فرد بخصوصه، وقوله: (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) عطف على أتموا، والفاء للتفريع الذكري فإنه لما أمر بإتمام الحج والعمرة ذكر حكم ما يمنع من ذلك الإتمام، لا سيما الحج لأن وقته يفوت غالبا بعد ارتفاع المانع، بخلاف العمرة. والإحصار في كلام العرب منع الذات من فعل ما، يقال: أحصره منعه مانع قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي

---

٢٥٩ ابن عاشور. ١٩٨٤. التحرير والتنوير. ج. ٢. ص. ١٦٢.

٢٦٠ (القرآن. البقرة ٢: ١٩٦).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾[٢٦١] أي منعهم الفقر من السفر للجهاد وقال ابن ميادة (ت ١٥٠ هـ) وما هجر ليلى أن تكون تباعدت عليك ولا أن أحصرتك شغول وهو فعل مهموز لم تكسبه همزته تعدية، لأنه مرادف حصره ونظيرهما صده وأصده، وأصل الحج في اللغة بفتح الحاء وكسرها تكرر القصد إلى الشيء أو كثرة قاصديه.[٢٦٢]

وقد اختلف الفقهاء في المراد من الإحصار في هذه الآية على نحو الاختلاف في الوضع أو في الاستعمال والأظهر عندي أن الإحصار هنا أطلق على ما يعم المنع من عدو أو من غيره بقرينة قوله تعالى عقبه: فإذا أمنتم فإنه ظاهر قوي في أن المراد منه الأمن من خوف العدو، وأن هذا التعميم فيه قضاء حق الإيجاز في جمع أحكام الإحصار ثم تفريقها كما سأبينه عند قوله تعالى:(فَإِذَا أَمِنتُم)، وكأن هذا هو الذي يراه مالك رحمه الله، ولذلك لم يحتج في «الموطأ» على حكم الإحصار بغير عدو بهذه الآية، وإنما احتج بالسنة. وقال جمهور أصحابه أريد بها المنع الحاصل من مرض ونحوه دون منع العدو، أي مشروعية الهدي لأجل الإحصار أما من ساق معه الهدي فعليه نسكه لا لأجل الإحصار...) بناء على أن إطلاق الإحصار على هذا المنع هو الأكثر في اللغة؛ ولأن هذه الآية جعلت على المحصر هديا ولم ترد السنة بمشروعية الهدي فيمن حصره

---

٢٦١ (القرآن. البقرة ٢: ٢٧٣).

٢٦٢ يعقوب، إميل بديع. *المعجم المفصل في شواهد العربية*. بيروت. دار الكتب العلمية. ج. ٦. ص. ٣١٠. والبيت للشاعر ابن ميادة من البحر الطويل.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

العدو، وكلا التقديرين دال على وجوب الهدي. ووجوبه في الحج ظاهر وفي العمرة كذلك بأنها مما يجب إتمامه بعد الإحرام باتفاق الجمهور." [٢٦٣]

ذكر أراء بعض علماء اللغة، والفقه، والتفسير، وأراء بعض الفلاسفة:

اهتم ابن عاشور عند تفسيره لسورة البقرة بالاستعانة بذكر آراء مختلف العلماء، من اللغويين والفقهيين بل والفلاسفة، وذلك عند الوقوف على مسألة ما، وعلى السواء من حيث المسائل اللغوية أو المسائل الفقهية، أو ما يتعلق منها بأحكام الشريعة والتشريع؛ وغايته في ذلك الوصول إلى التحليل والتفسير العلمي الذي يصل إلى نتيجة تتوافق والحكم الإلهي والمقصد الشرعي من الآية، وبما يقبله العقل والمنطق، وبما أن القرآن الكريم قد نزل بلسان عربياً مبين فلا مناص من الاستعانة بآراء أهل اللغة من النحاة والبلاغيين والمعجميين أيضاً، ومن ذكرهم ابن عاشور وذكر آرائهم حول بعض المسائل اللغوية على سبيل المثال: سيبويه(ت١٨٠هـ) في مسألة كيفية نطق الحروف: يقول ابن عاشور في أول آية مفتاحية في سورة البقرة "ولا خلاف أن هاته الفواتح حين ينطق بها القارئ أسماء الحروف التهجي التي ينطق في الكلام بمسمياتها وأن مسمياتها الأصوات المكيفة بكيفيات خاصة تحصل في مخارج الحروف ولذلك إنما يقول القارئ: (ألف لام ميم) مثلا ولا يقول (ألم)، وإنما كتبوها في المصاحف بصور الحروف التي يتهجى بها في الكلام التي يقوم رسم شكلها مقام المنطوق به في الكلام ولم يكتبوها كما يقرأونها به في القرآن لأن المقصود التهجي بها وحروف التهجي تكتب بصورها لا بأسمائها، وفي ذلك يفيد ما ذهب إليه برآي سيبويه وما نقله عن الخليل قوله:" وعرفت اسميتها من دليلين: في اعتوار أحوال الأسماء عليها مثل التعريف حين تقول: الألف، والباء،

---

٢٦٣ ابن عاشور.١٩٨٤. التحرير والتنوير. ج. ٢. ص. ٢١٦. وينظر لرأي المالكية: القرافي. ١٩٩٤. *الذخيرة*. ج. ٣.ص. ١٨٩. وابن رشد الحفيد.١٩٧٥. *بداية المجتهد ونهاية المقتصد*. مصر. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ج. ١.ص. ٣٥٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ومثل الجمع حين تقول الجيمات، وحين الوصف حين تقول ألف ممدودة، وفيما حكاه سيبويه في «كتابه»: قال الخليل يوما وسأل أصحابه كيف تلفظون بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقيل نقول كاف، باء، فقال إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال أقول كه، وبه (يعني بهاء وقعت في آخر النطق به ليعتمد عليها اللسان عند النطق إذ أبقيت على حرف واحد لا يظهر في النطق به مفردا). [٢٦٤]

وفي مسالة لغوية أخرى تهتم بالجمع في لفظ (شياطينهم) من الآية: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [٢٦٥]

يوضح ابن عاشور الشاهد من حيث الجمع، بأنه جمع التكسير، ومن حيث الوزن يذهب إلى ذكر الخلاف القائم بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية؛ حيث يذهب البصريون إلى أنه: وزن شيطان اختلف فيه البصريون والكوفيون من علماء العربية فقال البصريون هو "فيعال" من شطن بمعنى بعُد لأنه أبعد عن رحمة الله وعن الجنة، فنونُه أصلية. وأما الكوفيون فيذهبون إلى أنه "فعلان" من شاط بمعنى هاج أو احترق أو بطل؛ ووجه التسمية ظاهر، ويرى ابن عاشور خلاف المدرستين أي أنه قائم على البحث عن اشتقاق الكلمة وأصل النون فيه هل هي زائدة أم أصلية! قال: "ولا أحسب هذا الخلاف إلا أنه بحث عن صيغة اشتقاقه فحسب أي البحث عن حروفه الأصول وهل إن نونه أصل أو زائد". [٢٦٦]

---

٢٦٤ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٢٠٧. وينظر: سيبويه. ١٩٨٨. *الكتاب*. ج. ٣.ص. ٣٢٠.

٢٦٥ (القرآن. البقرة٢ : ١٤).

٢٦٦ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١.ص. ٢٩٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الآية من قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ﴾[٢٧٠].

استدرك ما ذهب إليه في ترجيح قراءة (يَطَّهَّرْنَ) بالتشديد.وقد تعجب من ذلك قائلا:" وقد رجح المبرد قراءة حتى يطهرن بالتشديد، قال لأن الوجه أن تكون الكلمتان بمعنى واحد يراد بهما جميعا الغسل. وهذا عجيب صدوره منه فإن اختلاف المعنيين إذا لم يحصل منه تضاد أولي لتكون الكلمة الثانية مفيدة شيئا جديدا".[٢٧١]

ثم يأتي برأيه مستدلا بالمذهب المالكي وما استدلوا هم به من القرآن الكريم حيث قال:" وقد دلت الآية على أن غاية اعتزال النساء في المحيض هي حصول الطهر فإن حملنا الطهر على معناه اللغوي فهو النقاء من الدم ويتعين أن يحمل التطهر في قوله: فإذا تطهرن على المعنى الشرعي، فيحصل من الغاية والشرط اشتراط النقاء والغسل وإلى هذا المعنى ذهب علماء المالكية ونظروه بقوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[٢٧٢] وإنَّ حمل الطهر في الموضعين على المعنى الشرعي لا سيما على قراءة (حتى يطهرن) حصل

---

٢٧٠ (القرآن. البقرة ٢: ٢٢٢).

٢٧١ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢. ص. ٣٦٧.

٢٧٢ (القرآن. النساء ٤: ٦).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

من مفهوم الغاية ومن الشرط المؤكد له اشتراط الغسل بالماء وهو يستلزم اشتراط النقاء عادة، إذ لا فائدة في الغسل قبل ذلك" .[٢٧٣]

وكذلك يذكر أبو علي الفارسي(ت٣٧٧ هـ) في استدراكه على قراءة أبي جعفر فيقول: "هذا خطأ من أبي جعفر"، وابن جني (ت٣٩٢هـ)، وما ذهب إليه في تعليل قراءة أبي جعفر في الآية من قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[٢٧٤]

يقول ابن عاشور:" وقرأ أبو جعفر (ت١٣٢ هـ) في أشهر الرواية عنه (للملائكة اسجدوا) بضمة على التاء في حال الوصل على إتباع حركة الهاء لضمة الجيم في (اسجدوا) لعدم الاعتداد بالساكن الفاصل بين الحرفين لأنه حاجز غير حصين، وقراءته هذه رواية وهي جرت على لغة ضعيفة في مثل هذا. قال ابن جني:" وإنما يجوز هذا الذي ذهب إليه أبو جعفر إذا كان ما قبل الهمزة ساكنا صحيحا نحو:﴿ وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾[٢٧٥]"ويعقب قائلاً "وإنما حملوا عليه هذه الحملة لأن قراءته معدودة في القراءات المتواترة فما كان يحسن فيها مثل هذا الشذوذ، وإن كان شذوذا في وجوه الأداء لا يخالف رسم المصحف". [٢٧٦]

---

٢٧٣ ابن عاشور. ١٩٨٤. التحرير والتنوير. ج. ٢. ص. ٣٦٧. وينظر لرأي المالكية: القرافي. ١٩٩٤. *الذخيرة*. ج. ١.ص. ٣٧٧، ابن رشد. ١٩٧٥. *بداية المجتهد*. ج. ١.ص. ٥٨.

٢٧٤ (القرآن. البقرة٢ : ٣٤)..

٢٧٥ (القرآن. يوسف١٢: ٣١).

٢٧٦ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٤٣٣. وينظر في القراءة: المقرىء، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه. ٢٠٠٤. *الكنز في القراءات العشر*. ت: خالد المشهداني. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. ج. ٢.ص. ٤٠٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ومن العلماء الذين ذكرهم ابن عاشور وذكر آرائهم أبو عبيدة معمر ابن المثنى(ت ٢٢٠هـ)، وزعيم المدرسة الكوفية علي بن حمزة بن أبو الحسن الكسائي(ت ١٨٩ هـ) وابن كيسان(ت ٢٩٩ هـ)، حول مسألة اختلاف بعض من علماء اللغة حول أصل اشتقاق كلمة (الملائكة) في قوله تعالى من سورة البقرة:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.[٢٧٧]

وقد اختلفوا في اشتقاقه فقال أبو عبيدة هو مفعل من لأك بمعنى أرسل ومنه قولهم في الأمر بتبليغ رسالة ألكني أليه أي كن رسولي إليه وأصل الكني وإن لم يعرف له فعل، وإنما اشتق اسم الملك من الإرسال لأن الملائكة رسل الله إما بتبليغ أو تكوين كما في الحديث: «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ: بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ "فعلى هذا القول هو مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول.[٢٧٨]

وأما قول الكسائي(ت١٨٩هـ) فذكره قائلاً: وقال الكسائي هو مقلوب ووزنه الآن معفل وأصله مألك من الألوك والألوكة وهي الرسالة ويقال مالك ومالكة (بفتح اللام وضمها) فقلبوا فيه قلبا مكانيا فقالوا ملأك فهو صفة مشبهة.[٢٧٩] وقول ابن كيسان(ت٢٩٩هـ):" هو مشتق من الملك (بفتح الميم وسكون اللام) والملك بمعنى القوة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[٢٨٠]، والهمزة

---

٢٧٧ (القرآن. البقرة ٢: ٣٠).

٢٧٨ سبق تخريجه من رواية البخاري.

٢٧٩ قد تم الإشارة إليه في السابق عند الحديث عن اعتزاز ابن عاشور باللغة العربية.

٢٨٠ (القرآن. التحريم ٦٦: ٦).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

مزيدة فوزنه فعأل بسكون العين وفتح الهمزة كشمأل. ورد بأن دعوى زيادة حرف بلا فائدة دعوى بعيدة، ورد مذهب الكسائي بأن القلب خلاف الأصل" .[٢٨١]

أما رأي ابن عاشور في ذلك يقول: "والملائكة جمع ملك وأصل صيغة الجمع ملائكة والتاء لتأكيد الجمعية لما في التاء من الإيذان بمعنى الجماعة، والظاهر أن تأنيث ملائكة سرى إلى لغة العرب من كلام المتنصرين منهم إذ كانوا يعتقدون أن الأملاك بنات الله واعتقده العرب أيضا قال تعالى:﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾[٢٨٢]؛ فملائك جمع ملأك كشمائل وشمأل" [٢٨٣]

ولم يقتصر ذكر ابن عاشور على هؤلاء العلماء من أهل العربية واللغة، بل ذكر غيرهم كثير من العلماء وعلى سبيل المثال أيضاً: يذكر ما قاله الفراء(ت ٢٠٧ هـ) عن كلمة(عرفة)، ففي قوله تعالى:﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾[٢٨٤]

---

٢٨١ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١.ص. ٣٩٨. وقد سبقت الإشارة إلى ذلك حين الكلام عن "الاعتزاز باللغة في بيان معاني المفردات العربية" في أول هذا الفصل.

٢٨٢ (القرآن. النحل ١٧: ٥٧).

٢٨٣ ابن عاشور. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٣٩٨.

٢٨٤ (القرآن. البقرة ٢: ١٩٨).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

في الشاهد (عرفاتٍ) وفي مسألة دلالية والكلمات المولدة والعربية الأصيلة، قال ابن عاشور: "وقال الفراء: "قول الناس يوم عرفة مولَّد ليس بعربي محض"، غير أن ابن عاشور ذكر في مخالفة أهل اللغة له في ذلك لأنه قد ورد في الأحاديث الصحيحة ذكر عرفات وعرفة، وترى الباحثة ذلك بذكر حديث للرسول على السلام: "عن عبد الرحمن بن يعمر، قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه ناس، فسألوه عن الحج؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَعْمَرَ، يَقُولُ: شَهِدْتَ النَّبِيَّ عليه السلام: «الْحَجُّ عَرَفَةُ، الْحَجُّ عَرَفَاتٌ مَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ أَوْ تَمَّ حَجُّهُ». [٢٨٥]

وفي موضع آخر ومسألة صرفية مختلفة، وفي قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [٢٨٦]. يذكر ثعلب(ت٢٩١ هـ) في جمع الألباب، فيقول ابن عاشور: "والألباب: جمع لب وهو العقل، واللب من كل شيء: الخالص منه، وفعله لبب يلب بضم اللام قالوا وليس في كلام العرب فعل يفعل بضم العين في الماضي والمضارع من المضاعف... ، وقال ثعلب(ت٢٩١ هـ) "ما أعرف له نظيرا" [٢٨٧]

---

٢٨٥ الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود. ١٩٩٩. *مسند الطيالسي*. ت: محمد عبد المحسن التركي. مصر. دار هجر ج. ٢.ص. ٦٤٣. رقم الحديث١٤٠٥ . والنسائي. أحمد بن شعيب بن علي. ٢٠١١. *السنن الكبرى*. ت: حسن عبد المنعم شلبي. بيروت. مؤسسة الرسالة. كتاب الحج. باب فرض الوقوف بعرفة. ج. ٤.ص. ١٩٥ .رقم الحديث.٣٩٩٩. وصححه الحاكم على شرط الشيخين وسكت عنه الذهبي. ينظر: الحاكم. *المستدرك على الصحيحين*. ج. ٢.ص. ٣٠٥. وقد أوردت الباحثة هذه الرواية من مسند الطيالسي لتضمنها الكلمتين" عرفة" وعرفات" وإلا فإن أكثر الروايات وردت بلفظ "الحج عرفة".

٢٨٦ (القرآن:البقرة.٢ :١٩٧).

٢٨٧ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢.ص. ٢٣٦.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

كانت تلك بعض النماذج مما ذكره ابن عاشور عن علماء اللغة في الاستعانة ببعض من آرائهم أو ترجيح بعض آرائهم في مسألة لغوية أو ذكر مذاهبهم واتجاهاتهم وانتمائهم اللغوي أو النحوي، لإحدى المدرستين البصرية أو الكوفية، وفي جانب آخر يستعين ابن عاشور ببعض آراء علماء الفقه والتفسير والفلاسفة في إثبات نظرية لغوية أو حادث قصصي يثبته الشرع في حصول فعله، أو حتى في مسألة فقهية حول أحكام التشريع ومقاصد الشريعة في كل آية تقريباً من سورة البقرة، فابن عاشور يستعرض في تفسير سورة البقرة، آراء وأقوال الفقهاء وأئمة علم الفقه، وكان تفسيره للآية الواحدة في كثير من الأحيان يذكر الكثير من أقوالهم، سواء ما أجمع عليه واتفقوا حوله أو ما قد اختلفوا حوله وفي مقصد الشريعة فيه.[٢٨٨]

ذهب إلى ذكر أبو حنيفة(ت١٥٠هـ)، الإمام مالك(ت١٧٩هـ) والشافعي(ت٢٣١هـ)، وبعض فقهاء الأمصار كالليث بن سعد(ت١٧٥هـ)، وأحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، في مسنده وغيره من أصحاب الأئمة، غير أن نصيب مالك من الذكر والاستعانة برأيه أخذ المكان الأكثر عند تفسير ابن عاشور وخصوصاً عند سورة البقرة، وأكثر مروياته عنه كان من الموطأ، وذلك لأن ابن عاشور كان من اتباع المذهب المالكي باعتباره المذهب المشهور في بلاد المغرب العربي، ثم يليه أبو حنيفة والشافعي، وأخذ الإمام أحمد بن حنبل نصيباً دون هؤلاء، وكان ابن عاشور غالباً ما ينسب القول والرأي لصاحبه ويذكر عادةً المصدر سواء كان المصدر من علوم الفقه أو من علوم التفسير أو من متون الحديث أو مسنده، ومن ذلك ما ذكره في سورة البقرة: في قوله تعالى:﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ

---

[٢٨٨] انظر ابن عاشور. ١٩٨٤. التحرير والتنوير. ج. ١. ص. ٢٣٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ٱلشَّيَٰطِينُ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢ ﴾[٢٨٩]

يشير ابن عاشور إلى المسألة الفقهية في الآية الكريمة حول عقوبة من يتعاطى السحر، وآراء بعض أئمة الفقه حولها، وبعض آراء فقهاء الأمصار، وذكر بعض المصادر حول تلك المسألة الفقهية، فيذكر قول الإمام مالك(ت١٧٩هـ): "قال مالك: "يقتل الساحر ولا يستتاب إن كان مسلما وإن كان ذميا لا يقتل بل يؤدب إلا إذا أدخل بسحره أضرارا على مسلم فإنه يقتل لأنه يكون ناقضا للعهد لأن من جملة العهد أن لا يتعرضوا للمسلمين"[٢٩٠]

ويهتم ابن عاشور لهذه المسألة لما فيها من خلاف بين الفقهاء في إثبات حقيقة السحر، يقول:" وقد اختلف علماء الإسلام في إثبات حقيقة السحر وإنكارها وهو اختلاف في الأحوال فيما أراه فكل فريق نظر إلى صنف من أصناف ما يدعى بالسحر، فيذكر بعض أئمة الأمصار ومذكر مصادرهم حول ما ذهبوا إليه في حقيقة السحر، مثال ذلك قوله: "وحكى عياض (ت ٥٤٤ه ه) في «إكمال المعلم» أن

---

٢٨٩ (القرآن.البقرة٢: ١٠٢).

٢٩٠ ابن أبي زيد القيرواني. ١٩٩٩ . *النوادر والزيادات على ما في المدوّنة من غيرها من الأمهات*. ت: عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ج. ١٤.ص. ٥٣٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

جمهور أهل السنة ذهبوا إلى إثبات حقيقته، وينفي ابن عاشور أن يكون جمهور أهل السنة قد عرفوا السحر وأثبتوه إلا ما كان جملة فقط" .[٢٩١]

ومن ذكرهم وذكر مصنفاتهم في هذه المسألة: قال الباجي(ت ٤٧٤ هـ) في (المنتقى):"رأى مالك أن السحر كفر وشرك"[٢٩٢]

وقال ابن عبد البر(ت٤٦٣هـ) في (الكافي):"إذا عمل السحر لأجل القتل وقتل به قتل وإن لم يكن كفرا" .[٢٩٣]

ثم ذكر مالك وكتابه (الموطأ):"وقد أدخل مالك في السحر في باب الغيلة،" فقال ابن العربي(ت٤٥٣هـ) من كتابه (القبس) : "وجه ذلك أن المسحور لا يعلم بعمل السحر حتى يقع فيه، قلت لا شك أن السحر الذي جعل جزاؤه القتل هو ما كان كفرا صريحا مع الاستتار به أو حصل به إهلاك النفوس وذلك أن الساحر كان يعد من يأتيه للمسحور بأن فلانا يموت الليلة أو غدا أو يصيبه جنون ثم يتحيل في إيصال سموم خفية من العقاقير إلى المسحور تلقى له في الطعام بواسطة أناس من أهل المسحور فيصبح المسحور ميتا أو مختل العقل فهذا هو مرد مالك بأن جزاءه القتل".[٢٩٤]

---

٢٩١ . ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١.ص.٦٢٦.وينظر: عياض، عياض بن موسى اليحصبي. ١٩٩٨. *مُشرِح صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِم*. ت :يحيى إسماعيل. مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. ج. ٧.ص. ٨٦.

٢٩٢ ينظر كلامه المنقول عن مالك حيث إنه بالمعنى لا باللفظ. الباجي، سليمان بن خلف. ١٣٣٢. *المنتقى شرح الموطأ*. مصر.مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر. ج. ٧. ص ١١٧ – ١١٨.

٢٩٣ نص كلام ابن عبد البر" ويقتل الساحر عند مالك إذا باشر السحر وهو الذي قال الله تعالى فيه: {وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ} إن علم أن سحره ذلك يقتل. ينظر: ابن عبد البر.١٩٨٠. *الكافي في فقه أهل المدينة*. ت: محمد أحيك ولد ماديك الموريتاني. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة. ج. ٢. ص. ١٠٩١.

٢٩٤ ابن العربي، أبو بكر المعافري الأشبيلي. ١٩٩٢. *القبس في شرح موطأ مالك بن أنس*. ت: محمد عبد الله ولد كريم. بيروت. دار

تلك كانت آراء فقهية حول من يتعاطى السحر وقد تزعمهم الإمام مالك، وشرح بعض العلماء مقصد مالك من الساحر، ويذكر ابن عاشور رأي مخالف لابن مالك وهو رأي أبي حنيفة(ت١٥٠هـ)، حيث يقول:" وقال أبو حنيفة: يقتل الرجل الساحر ولا يستتاب وأما المرأة فتحبس حتى تتركه فجعل حكمه حكم المرتد ووجه أبو يوسف بأنه جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد.[٢٩٥]

وذكر ابن عاشور الشافعي(ت٢٣١هـ)، في مسألة استتابة الساحر وقتله حيث قال:" وقال الشافعي:" يسأل الساحر عن سحره فإن ظهر منه ما هو كفر فهو كالمرتد يستتاب فإن أصر قتل وإن ظهر منه تجويز تغيير الأشكال لأسباب قراءة تلك الأساطير أو تدخين الأدوية وعلم أنه يفعل محرما فحكمه حكم الجناية فإن اعترف بسحر إنسان وأن سحره يقتل غالبا قتل قوداً (يعني إذا ثبت أنه مات بسببه) وإن قال: إن سحري قد يقتل وقد لا يقتل فهو شبه عمد، وإن كان سحره لغير القتل فمات منه فهو قتل خطأ تجب الدية فيه مخففة في ماله).[٢٩٦]

تلك كانت مسألة فقهية دار حولها الخلاف فيمن يتعاطى السحر وعقوبة ذلك، وكانت أنموذج على سبيل الذكر لا الحصر في استعراض منهج ابن عاشور في استعانته بآراء بعض أئمة الفقه، وبعض العلماء الآخرين من علماء الفقه والأصول، وكانت له طريقته في العرض فقد يذكر العلماء وقد اجتمعوا على الاتفاق على المسألة الفقهية، وقد يتفق البعض ويختلف آخرهم، وقد يكون لكل واحد رأيه وغايتهم جميعا

الغرب الإسلامي. ج. ١. ص. ١٠٠٢.

٢٩٥ الزيلعي. فخر الدين. ١٣١٣. *تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق*. القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق. ج. ٣. ص. ٢٩٣.

٢٩٦ ابن عاشور. ١٩٨٤. التحرير والتنوير. ج. ١. ص. ٦٢٦. وينظر لرأي الشافعي: المزني، إسماعيل بن يحيى. ١٩٩٠. *مختصر المزني*. بيروت: دار المعرفة. ج. ٨. ص. ٣٦٢. مع اختلاف يسير في النص المنقول في التحرير والتنوير.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الوصول إلى مقاصد الشريعة وحكمها الشرعي في الآية المستعرضة بالدراسة، فمثال ذلك حول مسألة لغوية وهي إلحاق تاء التأنيث بلفظ (الزوج) لقصد نفي الالتباس، قوله:" وتسامح الفقهاء في إلحاق علامة التأنيث للزوج إذا أرادوا به امرأة الرجل لقصد نفي الالتباس في تقرير الأحكام في كتبهم في مثل قولهم: القول قول الزوج، أو القول قول الزوجة وهو صنيع حسن".[٢٩٧]

وممن ذكرهم من الشيوخ مثل الشيخ ابن عطاء الإسكندري(ت٧٠٩ هـ) في مسألة زوال النعم ، فقد جاء في سورة البقرة قول الله تعالى﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[٢٩٨] قوله:" قال الشيخ ابن عطاء الله: من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها.[٢٩٩]

ولابن عاشور أيضاً وقفات مع آراء بعض علماء التفسير ممن قد استعان بهم في مسألة اللغوية والصرفية خصوصاً في اثبات حكم شرعي أو مسألة خلافية حول حكم ما، فمثال ذلك أنه يكثر من ذكر الزمخشري(ت ٥٣٨هـ) بقوله في أغلب الأحيان بصاحب الكشاف، في مسألة الجمع بين قسمين مثال: قال صاحب الكشاف: وقد استكرهوا الجمع بين قسمين على مقسم واحد حتى قال الخليل في قوله تعالى:﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾[٣٠٠]، أن الواو التامة هي التي تضم الأسماء للأسماء أي واو العطف، والجواب

---

٢٩٧ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١.ص. ٤٢٩.

٢٩٨ (القرآن.البقرة٢ : ٥٩).

٢٩٩ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١ ص. ٥١٢.

٣٠٠ (القرآن.الليل٩٢: ١، ٢).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

عن هذا أن اختصاص الحذف باسم الجلالة مختلف فيه وأن كراهية جمع قسمين تنفع بجعل الواو التالية لهاته الفواتح واو العطف على أنهم قد جمعوا بين قسمين، قال النابغة:

والله والله لِنعمَ الفتى الاعرجُ لا النكسُ ولا الخامل.[٣٠١]

وفي موضع آخر: وروي عن قراء الكوفة أن بعضها عدوه آيات مستقلة وبعضها لم يعدوه وجعلوه جزء آية مع ما يليه، ولم يظهر وجه التفصيل حتى قال صاحب «الكشاف» إن هذا لا دخل للقياس فيه. أو يقول :" وقد جوز صاحب «الكشاف» على احتمال أن تكون حروف الم مسوقة مساق التهجي لإظهار عجز المشركين عن الإتيان بمثل بعض القرآن،أو :" وذكر صاحب «الكشاف» وجوها أخر بعيدة عن مساق الآية، أو:" وقد تكلف صاحب «الكشاف». [٣٠٢]

وقد ذكر كثير من علماء التفسير مثل اللغوي، وابن عطاء ، وابن عطية والقرطبي ، وأبي حيان ، وغيرهم فمثال ذلك قوله من سورة البقرة والآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ ﴾[٣٠٣] بيان حكم القصاص من القاتل،قال ابن عاشور في ذكر قول القرطبي(ت ٦٧١هـ)" قال عن طائفة إن الآية جاءت مبينة لحكم النوع إذا قتل نوعه فبينت حكم الحر إذا قتل الحر والعبد إذا قتل عبدا والأنثى إذا قتلت أنثى ولم

---

٣٠١ ابن قتيبة، أبو منصور بن الجواليقي. *شرح أدب الكاتب لابن قتيبة*. ت: مصطفى صادق الرافعي. بيروت: دار الكتاب العربي. والبيت من بحر الطويل وهو للنابغة الذبياني يمدح الحارث الأعرج الغساني

٣٠٢ تنتشر مثل هذه التعبيرات التي يطلقها ابن عاشور في ثنايا كتابه عن الإمام الزمخشري في مواطن عدة.

٣٠٣ (القرآن.البقرة٢: ١٧٨).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يتعرض لأحد النوعين إذا قتل الآخر، فالآية محكمة[٣٠٤] وفيها إجمال يبينه قوله تعالى:﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾[٣٠٥]، وقال ابن عاشور:" وقد اختلف علماء الإسلام في إجراء الأحكام على الصابئة،وقال البيضاوي(ت ٦٨٥هـ): هم قوم بين النصارى والمجوس، وفي تحريم الخمر والميسروذكره للبغوي(ت ٥١٠هـ) قال :" قال البغوي: إنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تقدم في تحريم الخمر» أي إبتدأ يهيئ تحريمها يقال: تقدمت إليك في كذا أي عرضت عليك" .[٣٠٦]

وفي مسألة اشتقاق كلمة سبط في سورة البقرة قال تعالى:﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[٣٠٧]

يقول ابن عاشور: "اختلف في اشتقاق سبط، قال ابن عطية(ت٥٤٢هـ) في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ عن الزجاج الأظهر أن السبط عبراني عُرِّب

---

٣٠٤ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢. ص. ١٣٧. والقرطبي. ١٩٦٤. *الجامع لأحكام القرآن*. ج٢. ص. ٢٤٦.

٣٠٥ (القرآن. المائدة ٥: ٤٥).

٣٠٦ البغوي. ١٩٩٧. *معالم التنزيل*. ج. ١. ص. ٢٤٩.

٣٠٧ (القرآن. البقرة ٢: ١٣٣).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

قلت: وفي العبرانية سيبط بتحتية بعد السين ساكنة" .[٣٠٨] وقد نقل ابن عاشور آراء عن بعض الفلاسفة حول بعض المسائل الوجودية كما في قول الله تعالى ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [٣٠٩]

وتفسيره للآية أن الحكمة إتقان العلم وإجراء الفعل على وفق ذلك العلم، فلذلك قيل: نزلت الحكمة على ألسنة العرب، وعقول اليونان، وأيدي الصينيين. وهي مشتقة من الحكم- وهو المنع- لأنها تمنع صاحبها من الوقوع في الغلط والضلال، قال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [٣١٠] ومنه سميت الحديدة التي في اللجام وتجعل في فم الفرس، حكمة عملية، وحكمة نظرية. [٣١١]

ونقل عن الغزالي(ت ٥٠٥ هـ) وتعريفه لمعنى الحكمة يقول ابن عاشور:" وقال أبو حامد الغزالي في «المقصد الأسني»:" الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن المعرفة بأفضل الأشياء، فأفضل العلوم العلم بالله وأجل الأشياء هو الله وقد سبق أنه لا يعرفه كنه معرفته غيره وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم فهو الحكيم الحق لأنه يعلم أجل الأشياء بأجل العلوم إذ أجل العلوم هو العلم الأزلي القديم الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق إليها خفاء، ولا شبهة ولا يتصور ذلك إلا في علم الله. [٣١٢]

---

٣٠٨ (القرآن. الأعراف٧ : ١٦٠). وينظر: ابن عطية. ١٤٢٢. *المحرر الوجيز*. ج. ١. ص. ٤٦٢.

٣٠٩ (القرآن. البقرة٢ : ٢٦٩).

٣١٠ (القرآن.هود١١: ١).

٣١١ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٣. ص. ٦٣.

٣١٢ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٤٦. وينظر: الغزالي، أبو حامد. ١٩٨٧. *المقصد الأسمى في شرح معاني أسماء الله الحسنى*. ت: بسام عبد الوهاب الجابي. قبرص. الجفان والجابي. ج. ١.ص. ١١٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فأما الحكمة العملية فهي المتعلقة بما يصدر من أعمال الناس، وهي تنحصر في تهذيب النفس، وتهذيب العائلة، وتهذيب الأمة، والأول علم الأخلاق، وهو التخلق بصفات العلو الإلهي بحسب الطاقة البشرية، فيما يصدر عنه كمال في الإنسان. والثاني علم تدبير المنزل. الثالث علم السياسة المدنية والشرعية، وأما الحكمة النظرية في الباحثة عن الأمور التي تعلم وليست من الأعمال، وإنما تعلم لتمام استقامة الأفهام والأعمال، وهي ثلاثة علوم: علم يلقب بالأسفل وهو الطبيعي، وعلم يلقب بالأوسط وهو الرياضي، وعلم يلقب بالأعلى وهو الإلهي. فالطبيعي يبحث عن الأمور العامة للتكوين والخواص والكون والفساد، ويندرج تحته حوادث الجو وطبقات الأرض والنبات والحيوان والإنسان، ويندرج فيه الطب والكيمياء والنجوم. والرياضي الحساب والهندسة والهيئة والموسيقى، ويندرج تحته الجبر والمساحة والحيل المتحركة (الماكينية) وجر الأثقال، وأما الإلهي فهو خمسة أقسام: معاني الموجودات، وأصول ومبادئ وهي المنطق ومناقضة الآراء الفاسدة، وإثبات واجب الوجود وصفاته، وإثبات الأرواح والمجردات، وإثبات الوحي والرسالة، وقد بين ذلك أبو نصر الفارابي(ت ٣٣٩ هـ) وأبو علي ابن سينا(ت ٤٢٨ هـ) وقد ذكر فلاسفة آخرون عند تفسيره لسورة البقرة ولم ينقل عنهم أقوالا ولا آراء تتعلق بالتفسير أو اللغة من أمثال ذلك أرسطو، وأفلاطون، وسقراط[٣١٣]

---

٣١٣ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٣. ص. ٦٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الثاني: التوجيهات اللغوية لابن عاشور في سورة البقرة

منهج ابن عاشور في توجيهاته في سورة البقرة:

التوجيه لغة: مصدر (وجه)، وتدل مادة الواو والجيم والهاء في اللغة: على مقابلة شيءٍ لشيءٍ: والتوجيه: الإرسال والتشريف. ووجهه توجيهً: أرسله، وشرفه، ووجهت الشيء: أرسلته في جهة واحدة[٣١٤].

والتوجيه في الاصطلاح: علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها.[٣١٥]

ولابن عاشور توجيهاته اللغوية المختلفة في اللغة والصوت والصرف والنحو والبلاغة، وبيان ذلك على النحو الآتي:

-تعبيرات ابن عاشور في التوجيه:

لابن عاشور عند التوجيه بشكل عام عبارات اتضحت كما يلي:

جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾[٣١٦]

في مسألة تقدم المفعول به على عامله عند الشاهد و(إياي) والذي يؤخذ فيه اعتبار التخصيص أي تخصيص الرهبة والخوف من الله في صورة الضمير المنفصل المبني على النصب للمفعولية، وعند هذه المسألة استخدم ابن عاشور عبارات تدل على ترجيحه للرأي الصحيح في رأيه وبما يراه متوافقاً للقواعد الصرفية

---

٣١٤ ابن فارس. ١٩٧٩. *مقاييس اللغة*. ج٢. ص. ٣١٢.

٣١٥ الحربي، عبد العزيز، *توجيه مشكل القراءات العشرية والفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً*. ص٦٥.

٣١٦ (القرآن. البقرة ٢: ٤٠).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بشكل خاص، فمثال هذه العبارات جملة (ووجهه عندي) (ووجه ذلك) في ودليله يتضمن الاختصاص على وجود القرينة الدالة على التقوى مثلاً كما جاء في الآية الكريمة السابقة. والقياس لتعزيز ترجيحه في جملة (زيد ضربته) و معبراً بجملة (ووجه ذلك) في حذف الياء بعد نون الوقاية وتعليله في ذلك إنما جاءت فاصلة فاعتبروها كالموقوف عليها.[٣١٧]

ومن تعبيراته عند التوجيه: (والوجه أن، أو: ووجهه أن) وقد جاء ذلك في قوله تعالى من سورة البقرة:﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[٣١٨] وفي أصل الشاهد (شياطينهم) وأصل النون فيها هل هي أصلية أم زائدةٌ فجملته أن

عند مسألة الجمع في كلمة (شياطين) تحدث ابن عاشور على أن كلمات كانت مشتقة من أصول كلمات غير عربية، وعند تعليله لأسباب ترجيح اشتقاق كلمة شياطين من كلمة غير عربية استخدامه عبارة (والوجه أن) أي والوجه أن الاسم لم يكن مشتقاً إلا بعد تحقق استعماله بكثرة وساق لحجته مثالاً كمقياس للكلمة نحو "تنمر الكلب (للشيطان) ورجح أن شياطين كلمة فارسياً من كلمة (سيطان) تعني الشيطان وقد استعمل جملة أخرى يحدد فيها ترجيحه لما يراه مناسباً في قوله: (وعندي أنه) أي لفظ شيطان أقرب للفارسية لاستخدامهم كلمة سيطان في الفارسية بمعنى شيطان مشيراً إلى أن أهل العراق واليمن والحجاز لهم السبق في جلب مثل هذه الكلمات.[٣١٩]

---

٣١٧ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*.١ ج. ١. ص. ٤٤٢..

٣١٨ (القرآن. البقرة ٢: ١٤).

٣١٩ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٢٩١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ ﴾ [٣٢٠] وحول مسألة القصاص في القتلى المحارب غير معصوم الدم،(ووجه أن) الاختلاف في المذاهب حول من وقع المعاهدة في الحكم عليه عند قتله المسلم وساق لذلك حديثاَ «لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ» [٣٢١]، وكذلك مذهب مالك والليث لا قصاص في المسلم قتله الذمي والمعاهد وأثبتا القصاص من الذمي إذا قتل غيلة وعدواناً، فتلك كانت تعابيره بشكل عام ولم يخصص الذكر له في توجيه من جانب لغوي أو جانب فقهي، بل جعلته الباحثة توضيحاً عاماً ليستوفي النص أفكاره ومعانيها. [٣٢٢]

-التوجيه اللغوي:

في منهجية ابن عاشور أنه ينظر في معاني المفردات عند اختلاف القراءات واختلاف صيغتها بالتشكيل وتأثير الاختلاف على المعنى ويشير إلى أن سببه الاختلاف في اللهجات العربية التي حافظ عليها أبنائها من خلال القرآن الكريم، فمثال ذلك قوله تعالى:

---

٣٢٠ (القرآن. البقرة ٢: ١٧٨).

٣٢١ البخاري.١٤٢٢. *صحيح البخاري*. كتاب العلم. باب: كتابة العلم. ج. ١. ص. ٣٣. رقم الحديث ١١١. والحديث بتمامه عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: " لاَ، إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ، أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَلاَ يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ " وأخرجه كذلك في مواضع أخرى.

٣٢٢ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢. ص. ١٣٤. وينظر للمالكية: القرافي، ١٩٩٤. *الذخيرة*. ج. ١٢. ص. ٣٠٨. ، وللشافعية: النووي، محيي الدين، *المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي*. د. ط. بيروت.: دار الفكر. ج. ١٨. ص. ٣٥٤ وللحنابلة: ابن قدامة، موفق الدين. ١٩٦٨. *المغني شرح مختصر الخرقي*. القاهرة. د. ط. ج. ٨. ص. ٢٧٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ ٣٢٣

عند مسألة القراءة بضم ثم فتح كما جاء في قراءة الجمهور لكلمة (وتُرجَعون) ضم التاء وفتح الجيم تؤخذ عند ابن عاشور اعتبار كيفية الإرجاع التي رجع بها الكافرون وهو إرجاع المكروه والمغصوب لأنهم أنكروا البعث وعنده قراءة صحيحة، و في قراءة يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم، للفظ ذاته يذهب إلى أن القراءة تعني وقوع الرجوع المطلق دون الاعتبار النظر عن الاختيار أو الجبر للكيفية وحال المرجع أو المبعوث يوم البعث وعنده كلتا القراءتين صحيحتين.٣٢٤

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ ٣٢٥ في قراءة الجمهور بضم ثم سكون في الشاهد (فصُرْهن) باعتبار اشتقاقها من (صاره يصوره) أما قراءة حمزة وأبو جعفر وخلف ورويس عن يعقوب بكسر الصاد ثم سكون الحرف الموالي لها في ذات الشاهد اعتبار اشتقاقه من (صار يصير) و لم يرجح ابن عاشور قراءة عن أخرى لأنه يرى أن القراءتين صحيحتان بل ويرجحهما على أنهما لغتان وكذلك الحال في الشاهد جزءاً قرأ الجمهور وبسكون الزاي وقراءة أبو بكر عن عاصم بضم الزاي،٣٢٦ و في لسان العرب

---

٣٢٣ (القرآن. البقرة ٢: ٢٨).

٣٢٤ البغدادي. ١٤٠٠. *السبعة في القراءات*. ص. ١٩٣.

٣٢٥ (القرآن. البقرة ٢: ٢٦٠).

٣٢٦ البغدادي. ١٤٠٠. *السبعة في القراءات*. ص١٩٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

لابن منظور (ت٩١١هـ) وصاره يصوره ويصيره أي أماله، وصار وجهه يصور أقبل به. وفي التنزيل العزيز: فصرهن إليك، وهي قراءة علي وابن عباس وأكثر الناس، أي وجههن، وذكره ابن سيده في الياء أيضا لأن صرت وصرت لغتان، وكذلك يقول اللحياني: أن بعضهم يعني بصرهن وجههن، والأخر بمعنى قطعهن وشققهن، والمعروف أنهما لغتان بمعنى واحد، وكلهم فسروا فصرهن أملهن، والكسر فسر بمعنى قطعهن، كذلك يذهب الزجاج إلى أن أهل اللغة يعنون بمعنى صرهن إليك أملهن واجمعهن إليك، ومن قرأ: فصرهن إليك، بالكسر، ففيه قولان: أحدهما أنه بمعنى صرهن، يقال: صاره يصوره ويصيره إذا أماله، لغتان، ونقل الجوهري إلى ما ذهب إليه الأخفش بأن من قرأ بضم الصاد وكسرها، يعني وجههن، يقال: صر إلي وصر وجهك إلي أي أقبل علي وصرت الشيء أيضا قطعته وفصلته .[٣٢٧]

وفي المحتسب لابن جني(ت٣٩٢هـ) استغرب أن "فَصِرَّهُنَّ" بكسر الصاد وتشديد الراء؛ لأن المضارع المضاعف المتعدي شاذ، وإنما يذهب أنه من قياس باب (يفْعُل) بضم عين الفعل كصَبَّ الماء يَصُبُّه، وشد الحبل يشده، وفرَّ الدابة يفرها، وساق له أمثالا نحو: يَنُمه ويَنمه، وعلَّه بالماء يعُلُّه ويعِلُّه، وهَرَّ الحرب يهُرُّها ويهِرُّها، وغَذَّ العِرقُ الدم يغُذه و يغِذه وقالوا: حبَّه ويحِبُّه بالكسر لا غير، وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن أن بعضهم قرأ: "لن يَضِرُّوا الله شيئًا" بكسر الضاد في أحرف سوى هذه، ولمجيء المتعدي من هذا مضمومًا -وبابه وقياسه الكسر- نَظَرٌ ليس هذا موضعه فيكون صِرَّهُن من هذا الباب على صَرَّه يصِرُّه.[٣٢٨]

---

٣٢٧ الجوهري. ١٩٨٧. *الصحاح*. ج.٤. ص. ٤٧٤. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين الأنصاري الإفريقى. ١٤١٤. لسان العرب. بيروت: دار صادر. ج٤. ص. ٤٧٤.

٣٢٨ ابن جني. ١٩٩١. *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*. مصر: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ج. ١. ص. ١٣٦.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وأما "صُرَّهن" بضم الصاد فعلى الباب؛ أعني: ضم عين يفعُل في مضاعف المتعدي، والوجه ضم الراء لضمة الهاء من بعدها، والفتح والكسر من بعد، فالقراءتان لغتان للعرب معروفتان قراءة الجمهور من صار يصور على وزن (فعل) (يفْعُل) بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع، وهي اللغة الكثيرة والشائعة التي نطق بها جمهور العرب.[٣٢٩]

وفي موضع آخر من سورة البقرة وعند قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾[٣٣٠]

إن اختلاف القراءات في القرآن الكريم لم يأتِ من فراغ بل جاء لأسباب لعل من أهمها تأثر الأصوات اللغوية ببعضها البعض عند مخارجها إما لقرب المخارج أو لبعدها من بعض ونلاحظ هذا في الشاهد (ويبسط) فقراءة الجمهور بالسين، وقراء نافع(ت١٧٠هـ) والبزي(ت٢٤٣هـ) عن ابن ثير(ت٧٧٤ هـ)وأبو بكر(ت٤٠٣ هـ) عن عاصم(ت١٢٧هـ) والكسائي(ت١٨٩هـ) بالصاد والسبب قرب مخرج حرف الصاد من مخرج حرف السين مما يجعل نطقه مطعماً بالتفخيم فينطق وكأنه صاد مع حرف الطاء وعند ابن عاشور أن القراءة بالصاد إنما هي لغة وقد ذكر ابن عطية (ت٥٧٣هـ) عن الحلواني عن قالون(ت٢٢٠ هـ) عن نافع(ت١٧هـ) بأنهما لغتان يمكن قراءتهما بالسين وبالصاد مثل الصراط والسراط، والأصل هو السين، ويعلل ابن عاشور سبب ذلك إلى أن حرف الطاء يلي حرف السين فيجعلها مفخمة تشبه في نطقها نطق

---

٣٢٩ الأزهري، محمد بن أحمد الهروي. ٢٠٠١. *تهذيب اللغة*. ت: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث. ج. ١. ص. ٢٢٥.

٣٣٠ (القرآن. البقرة٢ : ٢٤٥).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

حرف الصاد فالمسألة تدور حول سبب نطق السين صاد حيث يوضح ابن عاشور السبب يعود إلى الصوت وبعد مخرج صوت السين عن مخرج صوت الطاء من أسباب قلب السين صاد. [٣٣١]

والباحثة ترى أنه الصوت المفخم في حرف الطاء، فالمستنتج من توجيه ابن عاشور، أن الأسهل نطق السين مفخمة حتى صارت صادا، لقرب خصيصة صوت الصاد مع إحدى خواص صوت الطاء وهي التفخيم، وفي الغالب يميل العرب إلى نطق الأسهل والأخف والهروب من الثقيل نطقاً. [٣٣٢]

وفي موضع آخر من سورة البقرة وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾ [٣٣٣]

فالشاهد في هذه الآية(عَسَيْتُمْ) وهذا شاهد آخر يقدمه ابن عاشور على أن القراءة بالسين أو بالصاد إنما هما لغتان فقرأ نافع وحده عسيتم بكسر السين على غير قياس، وقرأه الجمهور بفتح السين وهما لغتان

---

٣٣١ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢.ص. ٤٨٣، وينظر: ابن جني. ١٩٩١. *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*. ج١. ص١٣٦. ابن عطية، ١٩٩٩. *المحرر الوجيز*. ج١. ص٥٢٧. البغدادي، ١٤٠٠. *السبعة في القراءات*. ص١٨٥.

٣٣٢ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢. ص٤٨٣. ، وينظر: ابن جني. ١٩٩١. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. ج١. ص. ١٣٦. ابن عطية، ١٩٩٩. *المحرر الوجيز*. ج١. ص٥٢٧. البغدادي. ١٤٠٠ . *السبعة في القراءات*. ص١٨٥.

٣٣٣ (القرآن. البقرة ٢: ٢٤٦).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

مفسراً ذلك في (عسى) إذا اتصل بها ضمير المتكلم أو المخاطب، وكأنهم قصدوا من كسر السين التخفيف بإماتة سكون الياء.[٣٣٤]

التوجيه الصوتي الصرفي: [٣٣٥]

التخفيف والتشديد من بعض النماذج التي عرض فيها ابن عاشور توجيهاته اللغوية حول التشديد والتخفيف عند قراءة القرآن الكريم، ما ورد في قوله تعالى من سورة البقرة:﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[٣٣٦]

عند ابن عاشور أن فعل التفريق بالبحر قد حصل بغض النظر عن التشديد أو التخفيف في القراءات فلا خلاف في المعنى في القراءة بالتخفيف أو التشديد فالمعنى واحد إذ التشديد جاء للتعدية والتفريق بين شيئين مقترنين غير أن التشديد فيه قوة في أداء الفعل تماشياً مع شدة اتصال المفرق بينهما فالفعل جاء من باب حال المفعول به وفرق بالتشديد لما فيه علاج ومحاولة وأما القراءة بتخفيف أي دون شدة عللها ابن عاشور إلى أن المعاني إنما يلفها المجاز لبلاغة القرآن الكريم، وأشار إلى اتفاق القراءات المتواترة العشر على قراءة فرقنا بالتخفيف لأن التخفيف عنده منظور فيه إلى عظيم قدرة الله تعالى فكان ذلك الفرق الشديد خفيفا. [٣٣٧]

---

٣٣٤ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج٢. ص. ٤٨٦.

٣٣٥ تود الباحثة لفت نظر القارئ الكريم بتوضيح المعنى من هذه الفقرة من حيث أن التغير الصوتي يؤثر بشكل واضح على النطق والمعنى والصيغة والبناء في المفردات في كثير من الأحيان لذلك كان العنوان يشمل جانبين من جوانب اللغة للدلالة على معنى أوسع وأشمل حول شواهد ابن عاشور الصرفية لتداخل الصوت الصرف. جُعِلَ العنوان جامعٌ بين المستوى الصوتي وبين المستوى الصرفي.

٣٣٦ (القرآن. البقرة ٢: ٥٠).

٣٣٧ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص. ٤٩٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

جاء في قوله تعالى من سورة البقرة:﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ [٣٣٨] (يُنَزَّلَ) جاء الشاهد بتشديد الزاي، ففي قراءة الجمهور (أن ينزل) بتشديد الزاي مفتوحة" ويشير ابن عاشور إلى أن التعبير بالتنزيل دون الإنزال لأن؛ القرآن نزل منجما لتسهيل حفظه وفهمه وكتابته وللتيسير على المكلفين في شرع الأحكام تدريجا. وقرأه ابن كثير(ت٧٧٤هـ) وابن عمرو بتخفيف الزاي مفتوحة أيضا وذلك على أن نفي ودادتهم متعلق بمطلق إنزال القرآن سواء كان دفعة أو منجما.[٣٣٩] ومن قوله تعالى:﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [٣٤٠] وقرأ الجمهور (تصدقوا) بتضعيف الصاد على أن أصله تتصدقوا" وكان توجيه ابن عاشور فيها تعليل الإدغام أو قلب التاء صاداً، فيذهب إلى أن التاء الثانية قد قلبت صادا لتقاربهما وأدغمت في الصاد، وقرأه عاصم بتخفيف الصاد على حذف إحدى التاءين للتخفيف. [٣٤١]

---

٣٣٨ (القرآن. البقرة٢: ١٠٥).

٣٣٩ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص. ٦٥٣.

٣٤٠ (القرآن. البقرة٢: ٢٨٠).

٣٤١ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٣.ص. ٦٩. وينظر: البغدادي. ١٤٠٠. *الحجة في القراءات السبعة*. ص١٨٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

فقد ورد عن ابن عاشور بعض التوجيهات اللغوية حول الهمزة المحققة والهمزة المخففة ففي قوله تعالى من سورة البقرة:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [٣٤٥]

فالشاهد في فهذه الآية (أأنذرتهم)، فمن خلال استعراض ابن عاشور للقراءات مثل وقراءة ابن كثير وكذلك قالون عن نافع وورش عنه في رواية البغداديين وأبو عمرو وأبو جعفر:(أأنذرتهم) بهمزتين أولهما محققة والثانية مسهلة كذلك ويذهب إلى أن كلتا القراءتين لغة حجازية.

وبينما توجيهه في قراءة حمزة وعاصم والكسائي بتحقيق الهمزتين بأنها لغة تميم، وأما رواية أهل مصر فيرى أنها لحن، ويرى أن ذاك الاختلاف في كيفية الأداء لا ينافي التواتر. [٣٤٦]

وفي موضع آخر لتسهيل الهمزة جاء في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [٣٤٧]

وموضع الشاهد(آلِ) فيعرف ابن عاشور معناه اللغوي على أن (آل) إنما هو أهل الرجل ثم يشير إلى أصل (آل) إنما هي أهل قلبت هاؤه همزة تخفيفا ليتوصل بذلك إلى تسهيل الهمزة مدا و وحجته في تحليله إلى أن أصله أهل رجوع الهاء في التصغير إذ قالوا: أهيل. [٣٤٨]

---

٣٤٥ (القرآن.البقرة٢: ٦).

٣٤٦ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١.ص٥٢١. وينظر في القراءة: البغدادي، ١٤٠٠.*السبعة في القراءات*. ص١٣٦، ابن خالويه، الحسين بن أحمد. ١٤٠١. *الحجة في القراءات السبع*. ت. عبد العال سالم مكرم. بيروت. دار الشروق. الطبعة الرابعة.ص٦٥.

٣٤٧ (القرآن.البقرة٢: ٤٩).

٣٤٨ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٣. ص٨٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ومن الملاحظ حول نطق الهمزة محققة ومسهلة ليجد – وعلى وجه الخصوص – في تفسير ابن عاشور تعليل كثرة استعمال الهمزة محققة في لغة العرب الفصحى، وأنَّ تخفيف الهمزة ونطقها مسهلة إنما هو قليل لأنه يعود إلى بعض اللهجات العربية، وأنَّ تحقيق الهمز أكثر انتشارا في العربية من التسهيل، فالتخفيف من لهجات تميم وقيس وبني أسد ومن جاورها، أما التسهيل فهو لهجة أهل الحجاز، ومعظم القبائل التي تحقق الهمز هي التي تعيش في البادية بخلاف قبائل التسهيل فهي تلك التي كانت متحضرة في الحجاز وبخاصة قريش وفي مكة، وأصدق تمثيل على ذلك قراءة نافع قارئ المدينة. [٣٤٩]

- التوجيه الصرفي:

إن العلاقة بين علم التفسير وعلم الصرف، إنما هي علاقة مؤثر وتأثر أي تأثر معاني التفسير بالصيغ الصرفية للمفردات القرآن الكريم ولا يعني ذلك استقلال علم الصرف عن بقية مستويات اللغة العربية بل تكتمل اللغة بتكافل مستوياتها وعلومها وهي مجتمعة لا منفصلة و لكل مستوى قوانينه وأسسه في كيفية بناء ونطق المفردة العربية عند توظيفها داخل المركب اللغوي وموضوعات الصرف تتقارب عند التفسير مع القراءات ويتضح عند الوصول إلى دلالة الآية ومقاصدها التشريعية، ولأن القراءات أيضاً تمسّ بنية الكلمة من الجانب التركيبي فأصبحت تلك القراءات باختلافها مصدراً للدرس الصرفي، وطريقة للاستشهاد اللغوي، وهذه بعض النماذج لابن عاشور لاستعراض توجيهاته الصرفية خصوصاً في جانب القراءات وكذلك التفسير والمعنى فمن تلك النماذج بعض المسائل التي لم تتطرق إليها الباحثة في السابق لأنها ترى صلاحية عرضها في الدراسة التحليلية أفضل من عرضها كمسائل لأن بها من التوسع في العرض أكثر من غيرها في بعض ما عرض من مسائل سابقة مثل: [٣٥٠]

---

٣٤٩ الراجحي، عبده. ١٩٩٦. *اللهجات العربية في القراءات القرآنية*. ص١٠٥.

٣٥٠ سيبويه. ١٩٨٨. *الكتاب*. ج٤.ص٧٤. ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢.ص. ٨١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

-الجمع والمفرد سواء: من سورة البقرة قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [٣٥١]

للاستدلال على جمع أو مفرد كلمة (الفُلْك) في الجمع تضم فاء الفعل وتسكين عينه والمفرد تفتح الفاء وسكون اللام وقيس مفرده على (عنق) بضمتين وكسر وأن الجمع تقاس على (عرب وعجم)، وخفف المفرد بتسكين عينه لأن الكلمة ما كان الفاء مضمومة تسكن عينه (فُعْل) فرع مضموم العين وهذا ما ذكره الرضي إنما قصد التخفيف في اللفظ المفرد والجمع، وقيل المفرد بفتح الفاء وسكون اللام والجمع بضم الفاء وضم اللام قيل: أسد وأُسُد وخشب ثم سكنت اللام تخفيفا، والاستعمال الفصيح فالشاهد جاء على صورة المفرد وصورة الجمع من قوله تعالى (الفلك) والفلك لفظ دلَّ معناه على معنى الجمع ومعنى المفرد فالجمع وهو ومفرده سواء في الوزن فالتكسير فيه اعتباري هنا وصح لا محالة لأن العبرة في كثرتها ؛ في المفرد والجمع ضم الفاء، وسكون اللام قال تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ [٣٥٢]، و﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [٣٥٣]، وقال ﴿وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾ [٣٥٤] ثم إن أصل مفاده التذكير قال تعالى: "الفلك المشحون." ويجوز تأنيثه على تأويله بمعنى السفينة قال تعالى:﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ

---

٣٥١ (القرآن. البقرة ٢: ١٦٤).

٣٥٢ (القرآن. هود ١١: ٣٧).

٣٥٣ (القرآن. الشعراء ٢٦: ١١٩).

٣٥٤ القرآن. الحج٢٢ :٦٥).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾[٣٥٥]. كل ذلك بعد قوله: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾[٣٥٦]. وفي الكتاب لسيبويه ذكر أن أبا علي يذهب إلى أن كسّر (فُعْل)، (وفَعَل) على (فُعْل)، كما كسّر عليه (فَعَل)، لأنّ (فُعْل)، و (فَعَل) أختان وهما يعتقبان على الكلمة الواحدة نحو حَزَنٍ، وحُزْنٍ وما أشبه ذلك. وقال الله تعالى: "فِي الْفُلْكَ الْمَشْحُونِ"، ولما جمع قال: "الفُلْكِ التي تَجرِي فِي البَحْرِ" كقولك: أسَدٌ، وأسْدٌ.[٣٥٧]

وفي موضع أخر من سورة البقرة قال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[٣٥٨]

الشاهد (كتبه). عرض ابن عاشور كيف قرأ الجمهور (وكتبه) بصيغة جمع كتاب، وحمزة، والكسائي بإضافة الألف و(كتابه)، بصيغة المفرد على أن المراد القرآن أو جنس الكتاب، ويذهب ابن عاشور إلى بيان صحة القراءتين إن أريد به القرآن أو الجنس، فيكون مساويا في القول: وكتبه، إذ المراد الجنس، والحق أن المفرد والجمع سواء في إرادة الجنس، ألا تراهم يقولون: إن الجمع في مدخول ال الجنسية صوري، ولذلك يقال: إذا دخلت ال الجنسية على جمع أطلت منه معنى الجمعية، فكذلك كل ما أريد به الجنس.[٣٥٩]

---

٣٥٥ (القرآن.هود١١ : ٤٢).

٣٥٦ (القرآن.هود١١: ٣٨)

٣٥٧ سيبويه،١٩٨٨. *الكتاب*. ج٤.ص٧٤. ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج٢.ص٨١

٣٥٨ (القرآن. البقرة٢: ٢٨٥).

٣٥٩ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج٣.ص١٣٢.وينظر في القراءة: البغدادي، ١٤٠٠.*السبعة في القراءات*. ص١٩٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

-اسم الفاعل واسم المفعول:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[٣٦٠] عرض ابن عاشور لموضع الشاهد (الصابئين) وعرض لها قراءتين، قراءة الجمهور بهمزة بعد الموحدة على صيغة جمع صابىء بهمزة في آخره، على أن الصابئين جمع صابىء وصابىء لعله اسم فاعل صبأ مهموزا أي ظهر وطلع، يقال صبأ النجم أي طلع، وأن الصابئ ليس من صبا يصبو إذا مال لأن قراءة الهمز تدل على أن ترك تخفيف الهمز في غيرها تخفيف لأنَّ الأصل توافق القراءات في المعنى، وأما القراءة الأخرى فهي لنافع أنه قرأ وحده بياء ساكنة بعد الموحدة المكسورة على أنه جمع صاب منقوصا، في قراءة نافع جعلوا جمعها من صاب مثل رام على أنه اسم فاعل من صبا يصبو إذا مال قالوا: لأن أهل هذا الدين مالوا عن كل دين إلى دين عبادة النجوم وقيل إنما خفف نافع همزة (الصابين) فجعلها ياء مثل قراءته:"﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾[٣٦١] ويذهب ابن عاشور إلى أن مثل هذا التخفيف سماعي لأنه لا موجب لتخفيف الهمز المتحرك بعد حرف متحرك، ويفصل ابن عاشور بين القراءتين بما يذهب إليه رأيه في قوله:" والأظهر عندي أن أصل كلمة الصابي أو الصابئة أو ما تفرع منها هو لفظ قديم من لغة عربية أو سامية قديمة هي لغة عرب ما بين النهرين من العراق أن اسم الصابئة مأخوذ من أصل عبري هو (ص ب ع) أي غطس عرفت به طائفة (المندايا) وهي طائفة يهودية نصرانية في العراق يقومون بالتعميد كالنصارى، ويقال الصابئون بصيغة جمع صابىء

---

٣٦٠ (القرآن. البقرة٣: ٦٢).

٣٦١ (القرآن.المعارج٧٠: ١).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والصابئة على أنه وصف لمقدر أي الأمة الصابئة وهم المتدينون بدين الصابئة ولا يعرف لهذا الدين إلا اسم الصابئة على تقدير مضاف أي دين الصابئة إضافة إلى وصف أتباعه ويقال دين الصابئة. [٣٦٢]

-اسم المفعول:

قال الله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [٣٦٣] والشاهد في اسم المفعول(القبلة)

إن لابن عاشور رأي تميز به في تفسيره لمعنى اسم المفعول في الشاهد فيذهب إلى أن المراد بالقِبلة في قوله: عن قبلتهم أي الاتجاه أو الناحية والجهة التي يولون إليها وجوههم عند الصلاة كما دل عليه السياق وأخبار سبب نزول هذه الآيات، ويشير ابن عاشور إلى أصل الصيغة من الشاهد، والمثال منه اسم على زنة فِعلة بكسر الفاء وسكون العين، موضحاً أنها صيغة المصدر مشتق على غير قياس من استقبل الذي حذفت فيه السين والتاء، واستعمل اسم مكان مجازاً لأن الانصراف لا يكون عن الهيئة، واستشهد بقول حسان في رثاء أبي بكر رضي الله عنه: (ألستم أول من صلى لقبلتكم). ثم يدلي بتوجيهه اللغوي ذاهباً برأيه إلى أنه اسم مفعول كما يليوالأظهر عند ابن عاشور أن القبلة اسم مفعول على وزن فعل كالذبح والطحن وتأنيثه باعتبار الجهة كما قالوا: ما له في هذا الأمر قبلة ولا دبرة أي وجهة. [٣٦٤] وتعتقد الباحثة أن صيغة البناء من (قِبلة) (فِعْلة) مكسورة الفاء تدل على الهيئة، وأن ابن عاشور أشار إلى أصل الشاهد على المثال (فعْل)

---

٣٦٢ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص٥٣٣. وينظر: ابن خالويه، ١٤٠١. *الحجة في القراءات السبع*. ص٨١.

٣٦٣ (القرآن. البقرة٢: ١٤٢).

٣٦٤ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج٢. ص٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الأصل من (استقبل) وعند تجريدها من السين والتاء تكون عنده على المعنى اسم مفعول على وزن فعل كالذبح والطحن وتأنيثه باعتبار الجهة.[٣٦٥]

-الاستفاق:

يقول الله تعالى في سورة البقرة:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾[٣٦٦] يوجه ابن عاشور المعنى في الشاهد على أنه أطلق مجازاً على مكان مجازي أيضاً في أن اليسر اسم جنس على وزن (مفعل) مشتق من اليسر، وهو ضد العسر والشدة، أو من اليسار وهو ضد الإعسار، شارحاً أصل الكلمة وصياغتها على هذا الوزن مراعاة لزنة اسم المكان من يسر ييسر وهو مكان مجازي جعلها ذلك التقادير بمنزلة الظرف الذي فيه اليسار أو اليسر، لأنه يفضي إلى رفاهة العيش وإزالة صعوبة نزل المحل وكلب الشتاء، وبعبارة ملؤها التأدب واللباقة يعرض ما ذهب إليه الزمخشري في كشافه على أن الشاهد في الأصل مصدر، فيرى ابن عاشور غير رأيه، فيقول: "لو كان مصدرا لكان مفتوح السين إذ المصدر الذي على وزن المفعل لا يكون إلا مفتوح العين ما عدا ما شذ، ولم يذكروا الميسر في الشاذ، إلا أن يجاب بأن العرب وضعوا هذا الاسم على وزن المصدر الشاذ ليعلم أنه الآن ليس

---

[٣٦٥] السَّراج، محمد علي. ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م. اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والخط. م: خير الدين شمسي باشا. دمشق: دار الفكر.

[٣٦٦] (القرآن. البقرة٢: ٢١٩).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بمصدر". [٣٦٧]وفي توجيه لغوي آخر عند الشاهد (يمد) في قوله تعالى من سورة البقرة:﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥ ﴾ [٣٦٨]

يشير ابن عاشور إلى الفعل (مدَّ) مشتق من المدد وهو الزيادة، وهو الأصل في الاشتقاق من غير حاجة إلى الهمزة لأنه متعد، و حجته في ذلك أنهم ضموا العين في المضارع على قياس المضاعف المتعدي، وإن كان بمعنى المدد جاء على أمده بهمزة التعدية على تقدير جعله ذا مدد ثم غلب استعمال مد في الزيادة في ذات المفعول نحو مد له في عمره ومد الأرض أي مططها وأطالها، وغلب استعمال أمد المهموز في الزيادة للمفعول من أشياء يحتاجها نحو أمده بجيش:﴿ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴾ [٣٦٩]، وإنما استعمل هذا في موضع الآخر على الأصل ويذهب ابن عاشور إلى أنه لا فرق بينهما في الاستعمال وقيل يختص أمد المهموز بالخير نحو:﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ﴾ [٣٧٠]﴿ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ٥٥ ﴾ [٣٧١] ويختص مد بغير الخير، وهذا من دقائق استعمال اللغة العربية، ونظير ذلك قولهم فرق وفرق ووعد وأوعد ونشد وأنشد ونزل (المضاعف)

---

٣٦٧ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج٢. ص. ٣٤٦.

٣٦٨ (القرآن. البقرة٢: ١٥).

٣٦٩ (القرآن. الشعراء٢٦ : ١٣٣).

٣٧٠ (القرآن. النمل٢٧ : ٣٦).

٣٧١ (القرآن. المؤمنون٢٣: ٥٥).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وأنزل، وقولهم العثار مصدر عثر إذ أريد بالفعل الحقيقة، والعثور مصدر عثر إذ أريد بالفعل المجاز وهو الاطلاع، وقد فرقت العرب في مصادر الفعل الواحد وفي جموع الاسم الواحد لاختلاف القيود.[٣٧٢]

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِۢبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۖ وَلَا يَأۡبَ كَاتِۢبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِۢبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[٣٧٣]

جاء الشاهد (أقسط)، و(أقوم)، عند توجيه ابن عاشور في أن أصل اشتقاق الشاهد، واشتقاق أقسط من أقسط بمعنى عدل، وهو رباعي، وهو ليس من قسط بمعنى جار، وكذا اشتقاق أقوم من أقام الشهادة، وفي

---

٣٧٢ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١.ص. ٢٩٥.

٣٧٣ (القرآن. البقرة٢: ٢٨٢).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

استدراكه على الزمخشري في أصل اشتقاق(أقسط) تجويز اشتقاقها من (قاسط)، بمعنى: (ذي قسط) أي صيغة نسب بأن المشكلة فيها أنه ليس لهذه الزنة فعل، وكذلك تقع في مشكلة صوغه من الجامد أكثر صعوبة من صوغه من الرباعي. فيذهب برأيه إلى أن المصدر أصل الاشتقاق، وأن يكون أقوم مشتقا من قام الذي هو محول إلى وزن فعل- بضم العين- الدال على السجية، الذي يجيء منه قويم صفة مشبهة.[٣٧٤]

وفي موضع آخر من توجيهات ابن عاشور الصرفية حول اللفظ المفرد وهو بحال المؤنث وعند الجمع يمكن أن يكون تحت جمع التكسير، مثل لفظ خطيئة وهي مفرد التاء علامة التأنيث فيه وعند الجمع يمكن أن يكون على خطايا فاختلف صورة وصيغة في الجمع عن المفرد وقد جاء قوله تعالى من سورة البقرة كما يلي: ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٣٧٥] والخطايا كما هو معروف جمع خطيئة والخطيئة فعيلة بمعنى المفعولة أبي المخطوة أي المسلوك بها بطريق الخطأ فقياس جمعها خطائي بهمزتين بوزن فعائل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء لأن قبلها كسرة أو لأن في الهمزتين ثقلا فخففوا الأخيرة منهما ياء ثم قلبوها ألفا وجاءفي توجيهه في أن ثقل إلتقاء الهمزتين سبباً في قلب الأخيرة ياءً مما جعلهم في قلق نطقس آخر ألا وهو الياء مع ثقل صيغة الجمع فأشبه جائي مما استحق التخفيف وأشار إلى أن همزة جائي زائدة وهمزة خطائي أصلية ففروا بتخفيفه إلى قلب الياء ألفا كما فعلوا في يتامى ووجدوا له في الأسماء الصحيحة نظيرا وهو طهارى جمع طاهرة.[٣٧٦]

-جمع الصفة لغير العاقل:

جمع الصفة من صيغة البناء (فُعَل)في لفظ (أُخَر) حيث جاء في قوله تعالى من سورة البقرة:

---

٣٧٤ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج.٣.ص. ١١٥. الزمخشري، *الكشاف*. ج١.ص. ٣٢٧.

٣٧٥ (القرآن. البقرة ٢: ٥٨).

٣٧٦ ابن عاشور. ١٩٨٤م. التحرير والتنوير. ج. ١. ص. ٥١٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [٣٧٧] ففي الشاهدين (معدودات)، و (أخر) في الآية الكريمة تحليل لابن عاشور عند جمع الصفة للجمع المذكر غير العاقل، فيذكر القاعدة الصرفية في قانون جمع الصفة مع الجمع غير العاقل مع الموصوف غير العاقل يمكن صيغتها على جمع المؤنث وهذه قاعدة متعارف عليها عند أهل اللغة[٣٧٨] وفي قوله تعالى من سورة المرسلات الآية ٣٣ يقول: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ٣٣﴾ وفي ذلك قراءات مثل قراءة بكسر الجيم وألف بعد اللام على جمع جمالة، وقراءة بكسر الجيم بدون ألف بعد اللام وهو جمع جمل حجر وحجارة، وقراءة بضم الجيم وألف بعد اللام جمع جمالة بالضم وهي حبل تشد به السفينة، ويسمى (القلس) بقاف مفتوحة ولام ساكنة[٣٧٩] فتوجيه ابن عاشور للشاهد صرفيا كان في مأخذه على أبي حيان الأندلسي تركه تحقيقا في وصف الجمع المذكر إذا أريد أن يكون مؤنثا مفردا، لأن الجمع جمع للجماعة، والجماعة كلمة مفردة وهذا هو الغالب، غير أنهم إذا أرادوا التنبيه على كثرة ذلك الجمع أجروا وصفه على صيغة جمع المؤنث ليكون في معنى الجماعات وأن الجمع ينحل إلى جماعات كثيرة، ولذلك فإنا أرى أن معدودات أكثر

---

٣٧٧ (القرآن. البقرة٢: ١٨٣، ١٨٤).

٣٧٨ الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين. ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م. *ارتشاف الضرب من لسان العرب*. تحقيق رجب عثمان محمد، وأخر. القاهرة: مكتبة الخانجي.

٣٧٩ قرأ الجمهور، وقرأه حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف ، وقراءة رويس عن يعقوب، وينظر ابن عاشور. ١٩٨٤م. التحرير والتنوير. ج. ٢٩. ص. ٤٢٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

من معدودة ولأجل هذا قال تعالى عند الآية ثمانين من سورة البقرة بمعنى القول: وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة لأنهم يقللونها غرورا أو تغريرا، وقال هنا معدودات لأنها ثلاثون يوما.[٣٨٠]

-صيغة المبالغة المتضمنة معنى اسم المفعول:

وعند شاهد آخر في صيغة المبالغة المتضمنة معنى اسم المفعول في لفظ (أليم) في قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ١٠ ﴾ والأليم من صيغة الوزن (فعيل) يذهب ابن عاشور الأكثر في هذه الصيغة أن الرباعي بمعنى (مفعل) وأصله عذاب (مؤلم) بصيغة اسم المفعول أي مؤلم من يعذب به على طريقة المجاز العقلي لأن المؤلم هو المعذب دون العذاب إلى أنه متضمن لمعنى مفعول، أو أنه هو فعيل بمعنى فاعل من ألم بمعنى صار ذا ألم، وإما أن يكون فعيل بمعنى مفعل أي مؤلم بكسر اللام، فقيل لم يثبت عن العرب في هذه المادة. يذهب ابن عاشور إلى تحليل المسألة صرفيا ودلاليا لتتضح الصورة عن معنى اللفظ (الأليم) فجاز أن أن يكون بمعى اسم المفعول أو اسم الفاعل ولم يكن على مفعل المكسور اللام ولم يكن له قياس في ذلك.[٣٨١]

-بيان أصل المفردة قبل الجمع:

﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤ ﴾[٣٨٢]

يرى ابن عاشور أن مسألة جمع الرياح ومناسبة وضع كلمة (تصريف) داخل الجملة مع جمع الرياح على أن الريح كلما هبت يأتي هبوبها في اتجاهات مختلفة فتصبح مجموعة رياح لذلك تناسباً للصورة ومقام

---

[٣٨٠] وهناك الكثير من الأمثلة على ذلك ويمكن للقارىء الكريم الرجوع إلى ابن عاشور. ١٩٨٤م. التحرير والتنوير ج. ٢. ص. ١٦٨، و ج. ٢٩. ص. ٤٢٨.

[٣٨١] ابن عاشور. ١٩٨٤م. التحرير والتنوير. ج. ١. ص. ٢٧٨.

[٣٨٢] (القرآن. البقرة٢: ١٦٤).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فجاء توجيهه وفقاً للصورة التي صورتها الآية الكريمة لحال الرياح والحال استخدمت لفظ تصريف مع جمع الرياح، والمفرد منها بوزن فعل بكسر الفاء وعينها أي (ريح) و الياء الأصل فيها واو سبقت بالكسر ولأجل تخفيف النطق استبدلت بالياء لتناسب الياء مع الكسر عند النطق انقلبت بدليل قولهم في الجمع أرواح وأما قولهم في الجمع رياح فانقلاب الواو فيه ياء كانقلابها في المفرد لسبب الكسرة وقياسه لفظة ديمة وديم وحيلة وحيل وهما من الواوي.[٣٨٣]

-الفرق بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة:

﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ﴾[٣٨٤] يضع ابن عاشور لفظ (الحي) موضع من صيغة الصفة المشبهة من حيي، أي (فعِل) ويذهب إلى القياس على كلمة (حذِر) من حيث البناء وأن الأصل أدغمت الياءان، وكلمة (الحي) يأتي باتفاق أئمة اللغة، ويفسر مجيء الكلمة على الرسم بالواو فيذهب إلى أن كتابة حيوة بواو بعد الياء فمخالفة للقياس، وقد كتبوها على لغة أهل اليمن لأنهم يقولون حيوة أي حياة، وقيل كتبوها على لغة تفخيم الفتحة[٣٨٥] وفي لفظ (القيوم) فهو من صيغة البناء فيعول من قام يقوم وهو من أوزان صيغ المبالغة، والأصله من اللفظ (قيووم) ويذهب ابن عاشور إلى تحليل أصل الكلمة في أن اجتماع الواو والياء فاجتمعت الواو والياء وسبقت الواو الأولى بالسكون فقلبت ياء وأدغمتا، والمراد به المبالغة في القيام في تدبير شؤون الناس، والمقصود إثبات عموم العلم لله وحده وكمال

---

[٣٨٣] ابن عاشور. ١٩٨٤م. التحرير والتنوير. ج.٢. ص. ٨٦.

[٣٨٤] (القرآن. البقرة٢: ٢٥٥).

[٣٨٥] ابن عاشور. ١٩٨٤م. التحرير والتنوير. ج. ٣. ص. ١٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الحياة وإبطال إلاهية أصنام المشركين، لأن المشركين كانوا يعترفون بأن مدبر الكون هو الله تعالى، وإنما جعلوا آلهتهم شفعاء وشركاء ومقتسمين أمور القبائل.[٣٨٦]

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

[٣٨٦] ابن عاشور. ١٩٨٤م. التحرير والتنويرج. ٣. ص. ١٨، ١٩٠.

المبحث الثالث: شواهد ابن عاشور وترجيحاته اللغوية في سورة البقرة:

شواهده:

من الملاحظ أن في معظم التفاسير القائمة على تفسير معاني آيات القرآن الكريم، لا يكاد يجد تفسيرا دون أن يستند إلى التوثيق فيما يذهب إليه من تفسير في أن يسوق له شاهداً من الشواهد سواء من القرآن أو الحديث أو كلام العرب شعراً أو نثرًا حاشدا لتلك الشواهد على صحة ما يذهب إليه من معنى الآية، إن لكل عالم تفسير كان أو عالم لغوي أو إي عالم علم باختلاف تخصصه العلمي لابد له من النظر والوقوف على النهج والطريقة التي انتهجها ممن سبقه من العلماء وخصوصاً في مجال التخصص ذاته، في طريقة العرض والطرح، ولا يخفى ذلك على الناظر في تفسير ابن عاشور حيث يظهر في تفسيره أن له من الاطلاع الواسع والمتمكن من مختلف العلوم الإنسانية خصوصاً والتطبيقية عموماً وإلمامه الواسع تفاسير من سبقه من العلماء، غرضه طلب الفائدة والتوسع في طرح المعلومة والإضافة ما قد يغفل عنه سابقوه، فمن ضمن ما كان له الأثر في إثراء تفسير التحرير والتنوير كثرة استناده إلى الشواهد باختلافها، لأنه أصدق وأبلغ ما يستشهد به على إثبات صحة المعنى ودليل للمفسر على صحة مذهبه، والشواهد هي بمثابة الآلة التي يعتمدها المفسر في إنجاز ما يخطط له ويطبقه، وتفسير ابن عاشور يزخر بكثرة الشواهد، وذاك شيء لا يستغرب، لأنه من أدوات المفسر في تفسيره وخير شاهد يشهد بصحة الرأي الذي يرتضيه ابن عاشور وغيره من المفسرين، والذي شد انتباه الباحثة في تلك الشواهد أنه يمكن دراسة الشواهد في مجال المنهج اللغوي المتكامل ومدى تأثيره على النص القرآني من حيث المعنى والمقصد والحكم الشرعي فيه، وذلك من خلال الكشف عن تفاصيل المعاني في ألفاظه والتدقيق في أسلوبه للوصول إلى المقصد الشرعي فيه، والدرس اللغوي الذي احتوت قاعدته وقوانين التراكيب فيه، وشواهد ابن عاشور جاءت متنوعة بين الشاهد القرآني

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والشاهد الشعري والشاهد النثري للاستدلال على التحليل والتفسير لمسألة ما في إحدى آيات سورة البقرة،

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

الاستشهاد بالقرآن:

-قال الله تعالى﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [٣٨٧]

مذهب ابن عاشور في التفسير: وقد دلت الآية على أن إبليس كان مقصودا في الخبر الذي أخبر به الملائكة إذ قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، وفي الأمر الذي أمر به الملائكة إذ قال لهم اسجدوا لآدم ذلك أن جنس المجردات كان في ذلك العالم مغمورا بنوع الملك إذ خلق الله من نوعهم أفرادا كثيرة كما دل عليه صيغة الجمع في قوله (وإذ قال ربك للملائكة)، ولم يخلق الله من نوع الجن إلا أصلهم وهو إبليس، وخلق من نوع الإنسان أصلهم وهو آدم، وقد أقام الله إبليس بين الملائكة إقامة ارتياض وتخلق وسخره لاتباع سنتهم فجرى على ذلك الصنف أمدا طويلا لا يعلمه إلا الله ثم ظهر ما في نوعه من الخبث كما أشار إليه قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۖ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [٣٨٨]، فعصى ربه حين أمره بالسجود لآدم".[٣٨٩]

---

٣٨٧ (القرآن. االبقرة٢: ٣٤).

٣٨٨ (القرآن.الكهف١٨: ٥٠).

٣٨٩ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١.ص٤٨٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وفي موضع آخر لشاهد قرآني آخر، قال تعالى في سورة البقرة:﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧ ﴾ [٣٩٠] يقول ابن عاشور في سبب التكرار للفظ نعمة:" فللتكرير هنا نكتة جمع الكلامين بعد تفريقهما ونكتة التعداد لما فيه إجمال معنى النعمة، والنعمة هنا مراد بها جميع النعم لأنه جنس مضاف فله حكم الجمع كما في قوله تعالى بما معناه: في (يَا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ). [٣٩١]

الاستشهاد بالحديث:

قال الله تعالى في سورة البقرة:﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣ ﴾ [٣٩٢] استشهد ابن عاشور على أن روح القدس هنا إنما المقصود به جبريل عليه السلام من القرآن في سورة النحل وكذلك من الحديث في قوله:" وروح القدس هو جبريل قال تعالى:﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢ ﴾ [٣٩٣]، وفي الحديث "إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ

---

٣٩٠ (القرآن. البقرة٢: ٤٧)..

٣٩١ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص٤٢٣.

٣٩٢ (القرآن. البقرة٢: ٢٥٣).

٣٩٣ (القرآن. النحل١٦: ١٠٢).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ»[٣٩٤] وفي الحديث أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال لحسان: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ».[٣٩٥]

وفي موضع أخر يستشهد ابن عاشور بالحديث في فضل إخفاء الصدقات في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾[٣٩٦]

يقول ابن عاشور: "وقوله: وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم تفضيل لصدقة السر لأن فيها إبقاء على ماء وجه الفقير، حيث لا يطلع عليه غير المعطي. وفي الحديث الصحيح، عد من السبعة الذين يظلهم الله بظله «... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»، (يعني مع شدة القرب بين اليمين والشمال لأن حساب الدراهم ومناولة الأشياء بتعاونهما، فلو كانت الشمال من ذوات

---

٣٩٤ كل روايات الحديث بلفظ" الروح الأمين" إلا هذه الرواية التي ذكرها ابن عاشور، ينظر: القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر. ١٩٨٦. *مسند الشهاب*. ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٢: إن روح القدس نفث في روعي. واللفظ له، ونحوها كذلك في: ج.٢. ص.١٨٥. رقم الحديث : ١١٥. وعمر بن راشد. ١٤٠٣. *الجامع*. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. باكستان. المجلس العلمي. بيروت. المكتب الإسلامي. ج١١. ص١٢٥. رقم الحديث: ٢٠١٠٠.

٣٩٥ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٣. ص. ٩. البغوي.١٩٨٣. *معالم التنزيل* .ج.١٤. ص. ٣٠٤. وينظر: مسلم. د. ط. كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه. ج٤.ص١٩٣٥. رقم الحديث: ٢٤٩٠.

٣٩٦ (القرآن.البقرة٢: ٢٧١).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

العلم لما أطلعت على ما أنفقته اليمين). وقد فضل الله في هذه الآية صدقة السر على صدقة العلانية على الإطلاق". [٣٩٧]

الشاهد الشعري:

وكما أن الشاهد القرآني والشاهد من لا الحديث النبوي الشريف كان من ضمن أدوات ابن عاشور في تفسيره وفي سورة البقرة، كذلك كان الشاهد الشعري من ضمن أدوات التوضيح والتحليل، فقد حشد الكثير من الشواهد الشعرية في سورة البقرة لغرض استعمالها كآداة توثيق أو توضيح أو أداة توكيد أو تفسير وتعليل لمسألة ما أو ترجيح مذهب فقي أو قاعدة لغوية أو غير ذلك مما يتطلبه التفسير، فعلى سبيل المثال لا الحصر كانت بعض الأبيات الشعرية من ضمن شواهد ابن عاشور كما يلي: قال الله تعالى في سورةالبقرة:

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [٣٩٨]

في تفسير لفظ(صلاة) قال ابن عاشور في أن معنى صلاة الدعاء والعبادة في كلام العرب مستشهدا ببيتين من الشعر قال:" والصلاة اسم جامد (وزن فعلة محرك العين (صلوة) ورد هذا اللفظ في كلام العرب بمعنى الدعاء كقول الأعشى، من البحر الخفيف: [٣٩٩]

---

٣٩٧ ابن عاشور.١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٣. ص. ٦٧. وينظر في تخريج الحديث: البخاري، ١٤٢٢. *صحيح البخاري. كتاب الزكاة. باب فضل الصدقة باليمين*. ج٢. ص. ١١١. رقم الحديث: ١٤٢٣. ومسلم، د. ط. *صحيح مسلم*. كتاب الزكاة. باب فضل إخفاء الصدقة. ج. ٢.ص. ٧١٥. رقم الحديث: ١٠٣١. واللفظ للبخاري.

٣٩٨ (القرآن. البقرة٢: ٣).

٣٩٩ ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات. ينظر: الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي. ٢٠٠٢ . الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين. ج. ٧. ص. ١٣٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

تَقولُ بنيّ، وقد قَرّبتُ مُرتَحِلاً يا رَبّ جَنّبْ أبي الأوصابَ والوَجَعا

علَيكِ مثلُ الذي صَلّيتِ، فاغتَمضي نَوماً، فإنّ لجَنبِ الحَيّ مُضطجعَا [٤٠٠]

وورد بمعنى العبادة في قول الأعشى(ت ٧هـ):

يُراوِحُ مِن صَلَواتِ المليـ ... ـكِ طَورًا سُجودًا وَطَورًا جُؤارا [٤٠١]

وفي موضع آخر قال الله تعالى في سورة البقرة:﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [٤٠٢]

جاء تفسيره في معنى لفظ(عوان) حيث قال ابن عاشور:" وإنما اختيرت لهم العوان لأنها أنفس وأقوى ولذلك جعلت العوان مثلا للشدة في قول النابغة:

ومن يتربص الحدثان ننزل ... بلاه عوان غير بكر [٤٠٣]

أي مصيبة عوان أي عظيمة ووصفوا الحرب الشديدة فقالوا: حرب عوان". [٤٠٤]

قال الله تعالى:﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [٤٠٥]

---

٤٠٠ ابن طباطبا، محمد بن أحمد. د. ط. *عيار الشعر*. ت: عبد العزيز بن ناصر المانع. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص. ١١٩.

٤٠١ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٢٣٢. وينظر البيت في: المعري، أبو العلاء. ١٩٠٢. *رسالة الغفران*. ت: إبراهيم اليازجي. مصر: مطبعة (أمين هندية) بالموسكي (شارع المهدي بالأزبكية). ص. ٢١.

٤٠٢ (القرآن. البقرة٢: ٦٨).

٤٠٣ اليوسي، الحسن بن مسعود. ١٩٨١. *زهر الأكم في الأمثال والحكم*. ت: محمد حجي، ومحمد الأخضر. المغرب. الشركة الجديدة دار الثقافة، الدار البيضاء. ج٣. ص٧١.

٤٠٤ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص٥٥

٤٠٥ (القرآن.البقرة٢: ٢٧٦).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يشير ابن عاشور إلى استعمال (كل) عند إضافتها للاسم حيث يقول:" فإذا أضيفت (كل) إلى اسم استغرقت جميع أفراده، سواء ذلك في الإثبات وفي النفي، فإذا دخل النفي على (كل) كان المعنى عموم النفي لسائر الأفراد لأن النفي كيفية تعرض للجملة فالأصل فيه أن يبقى مدلول الجملة كما هو، إلا أنه يتكيف بالسلب عوضا عن تكيفه بالإيجاب، فإذا قلت كل الديار ما دخلته، أو لم أدخل كل دار، أو كل دار لم أدخل، أفاد ذلك نفي دخولك أية دار من الديار، كما أن مفاده في حالة الإثبات ثبوت دخولك كل دار، ولذلك كان الرفع والنصب للفظ كل سواء في المعنى في قول أبي النجم (١٣٠ هـ):

قد أصبحت أم الخيار تدعي ... عليّ ذنبا كله لم أصنع[٤٠٦]

ومن شواهد ابن عاشور الأمثال:

الامثال هي أقوال من مأثور العرب قيلت في مواقف مشابهة للدلالة على تشابه الحدث أو تكراره في مكان وزمان مختلفين عن أصل حدث المثل الذي قيل فيه أول مرة، بالنسبة لسورة البقرة لم يرد الكثير عن ابن عاشور، من أقوال العرب وهي على سبيل المثال: قال الله تعالى في سورة البقرة:

﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٤٠٧] "وكب متن عمياء، تخبط خبط عشواء" .[٤٠٨] في غرض بلاغي وهو تشبيه هيئة بهيئة وإن لم يدلّ عليه ظاهر الألفاظ فالآية عنده تمثيل لحالهم بأن شبهت هيئة تمكنهم من الهدى وثباتهم عليه ومحاولتهم الزيادة به والسير في طريق الخيرات بهيئة

---

٤٠٦ ابن عاشور، ١٩٨٤. التحرير والتنوير. ج٣. ص٩٢. وينظر البيت في: الجاحظ، عمر بن بحر، ١٤١٠. *البرصان والعرجان والعميان والحولان*. بيروت. دار الجيل. ص٥١١.

٤٠٧ (القرآن.البقرة٢: ٥).

٤٠٨ الميداني، أحمد بن محمد، د.ت. مجمع *الأمثال*. ت. محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت. دار المعرفة.ج٢.ص٤١٤. وفيه الجملة الثانية فقط من المثل، والجملة الأولى لم أقف عليها في كتب الأمثال.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الراكب في الاعتلاء على المركوب، فشبهت حالتهم المنتزعة من متعدد بتلك الحالة المنتزعة من متعدد تشبيها ضمنيا دل عليه حرف الاستعلاء لأن الاستعلاء أقوى أنواع تمكن شيء من شيء، ووجه جعلنا إياها مؤذنة بتقدير مركوب دون كرسي أو مصطبة مثلا، لأن ذلك هو الذي تسبق إليه أفهامهم عند سماع ما يدل على الاستعلاء، إذ الركوب هو أكثر أنواع استعلائهم فهو الحاضر في أذهانهم، ولذلك تراهم حين يصرحون بالمشبه به أو يرمزون إليه ما يذكرون إلا المركوب وعلائقه، فيقولون جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل وفي «المقامة»: «لما اقتعدت غارب الاغتراب وقالوا في الأمثال: ركب متن عمياء، تخبطا خبط عشواء".[٤٠٩]

وعلى وجه التقريب ورد هذا في سورة البقرة كغيره من الأمثال التي ساقها ابن عاشور للغرض الاستدلال به على جانب بلاغي من الآية الكريمة. ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾[٤١٠]

«أيسر من لقمان»[٤١١]

فقد ساق ابن عاشور هذا المثل للاستدلال مع إعلى أصل اشتقاق الكلمة، وليروي مصدره ومعناه وعلام أطلق معناه فقال:" والميسر: اسم جنس على وزن مفعل مشتق من اليسر وهو ضد العسر والشدة، أو من اليسار وهو ضد الإعسار والعرب تزعم أن لقمان قال أكثر الناس لعبا بالميسر حتى قالوا في المثل

---

٤٠٩ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص٢٤٢.

٤١٠ (القرآن. البقرة٢: ٢١٩).

٤١١ الميداني، أحمد بن محمد، د.ت. مجمع الأمثال. ج٢. ص٤٢٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

«أيسر من لقمان» وزعموا أنه كان له ثمانية أيسار لا يفارقونه هم من سادة عاد وأشرافهم، ولذلك يشبهون أهل الميسر إذا كانوا من أشراف القوم بأيسار لقمان".[٤١٢]

قال الله تعالى في موضع آخر من سورة البقرة: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ فموضع الشاهد من الآية الكريمة هو (الترلضي أي "تراضوا").[٤١٣]

«رضي الخصمان ولم يرض القاضي»[٤١٤]

فجاء تفسير ابن عاشور عن تراضي وحق عودة الزوجة إلى زوجها دون منعها من ولي أمرها فقال وهو يسوق المثل:" وقوله: إذا تراضوا بينهم بالمعروف شرط للنهي، لأن الولي إذا علم عدم التراضي بين الزوجين، ورأى أن المراجعة ستعود إلى خلل وفساد فله أن يمنع مولاته نصحا لها، وفي هذا الشرط إيماء إلى علة النهي: وهي أن الولي لا يحق له منعها مع تراضي الزوجين بحسن المعاشرة، إذ لا يكون الولي أدرى بميلها منها، على حد قولهم في المثل المشهور «رضي الخصمان ولم يرض القاضي».[٤١٥]

يظهر فيما سبق من الأمثلة أن ابن عاشور حرص على أن يتضمن تفسيره لسورة البقرة الشواهد المختلفة في توضيح المقصود من بعض آياتها، وكأن ابن عاشور يرى انتقاص التفسير وعدم صوابه بالابتعاد عن

---

٤١٢ ابن عاشور، ١٩٨٤. التحرير والتنوير. ج٢. ص٣٧٤.

٤١٣ (القرآن. البقرة٢: ٢٣٢).

٤١٤ الميداني، أحمد بن محمد، د.ت. *مجمع الأمثال*. ج١.ص٣١٧. ولفظ المثل فيه" رضي الخصمان وأبى القاضي".

٤١٥ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج٢. ص٤٢٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الشاهد القرآني على اعتباره –من وجهة نظر الباحثة– أنه أعلى مراتب الكمال في اللغة والأسلوب والبيان في الشاهد القرآني على وجه الخصوص أهداف فقهية ولغوية وبلاغية لا ينكره من يطلع على تفسير ابن عاشور وبالتحديد في سورة البقرة، كما حرص ابن عاشور على إثراء تفسير سورة البقرة بمادة الحديث النبوي الشريف فيما يتعلق بكل النواحي التفسيرية، والتمثيلية لمعنى الآية، أو فيما يتعلق بالقضايا المختلفة التي طرحها ابن عاشور في تفسيره كالمسائل اللغوية والنحوية والصرفية والدلالية والبلاغية أيضاً، فلعل النار في تفسير ابن عاشور وخصوصاً في سورة البقرة يلاح جلياً مدى اهتمامه بالحديث النبوي في تفسيره واعتباره من الشواهد الأساسية فيه، وللشعر والأمثال دور أيضاً في سورة البقرة وفي بحث ابن عاشور التفسيري المتكامل من حيث المعنى والأسباب والنواحي الفقهية والمقاصدية واللغوية باختلاف جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية في آيات سورة البقرة يدل على مدى اهتمامه بهما وإفادته منهما، على الرغم من قلة المثل بالنسبة إلى الشواهد الشعرية وقلة دورانه في موضوعات البحث اللغوي بشكل عام والصرفي بشكل خاص، وبتعاضد الشاهد القرآني والشاهد في الحديث الشريف والشاهد الشعري والمثل ليتكون لدى ابن عاشور أدوات الاستشهاد على القضايا اللغوية والفقهية والتفسيرية باختلافها في سورة البقرة لتكون ركيزة مهمة من ركائز منهج ابن عاشور في البحث اللغوي.[٤١٦]

اختيارات ابن عاشور، وترجيحاته:

إن من أبرز ثمار تعلم ابن عاشور في صغره وعبقريته المميزة في الجانب اللغوي ومناقشاته العلمية لآراء المفسرين من كافة الجوانب، فظهرت له آراء، وتوجيهات، وترجيحات تميز بها عن بقية المفسرين، فتمكنه من أغلب العلوم جعلته قادراً على أن يجنح إلى الترجيح بين الأقوال والتفسيرات، والاختيار من

---

[٤١٦] ابن عاشور. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير*. ج. ٢. ص. ٤٢٧، و ج. ٣. ص. ٦٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بينها أو طرح رأي خاص له في كثير من الأحيان. وكان ابن عاشور يقبل من المفسرين ما يحتمله النص القرآني ألفاظًا ومقاصد، وإن صار فيه اختلافاً، وكذلك لا يتجه إلى الترجيح في كل موضع يحكي فيه اختلاف المفسرين وإنما يجري أحيانًا على قاعدته التي أشار إليها في المقدمة التاسعة وهي:" أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها"[٤١٧]، وعلى هذا كثر توقفه في الترجيح مثلما كثر ترجيحه، فيمكن ترتيب درجات موقفه من الترجيح، وصور هذا الترجيح كما يلي:

عرض الأقوال وترجيح الذي يوافقه، ويراه الأنسب وكما جاء في لفظ(الصلاة)وتعريفها، في قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٤١٨]

حيث يشير ابن عاشور إلى أن مصدر صلى وعلى القياس تصلية، ثم ذكر أن الجوهري لا يجوِّزُ ذلك وتبعه الفيروز أبادي فيما ذهب إليه وعن أمالي ثعلب أنه منقول بقلة، وعن معنى الصلاة في علوم الفقه والدين يعبر بلسان الشرع إشارة عن معناه في اصطلاح علماء الفقه والقرآن، ويوافق قول القاضي أبي بكر في تعريف معنى الصلاة في أن الشرع استعمل اللفظ على الحقيقة وليس على المعنى المجازي فالصلاة عنده هي الخضوع أقرب إلى المعنى الحقيقي، وأما الدعاء فهو بالمعنى المجازي. وذكر قول فرقة المعتزلة، وصاحب الكشاف أن الحقائق الشرعية موضوعة بوضع جديد وليست حقائق لغوية ولا مجازات، والزمخشري يرى أنها مجازات، ولم يرجح الكفة لرأي أحدهم بل اكتفى بالقول أنها:" والحق أن هذه الأقوال ترجع إلى أقسام موجودة في الحقائق الشرعية".[٤١٩]

---

٤١٧ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص٩٣.

٤١٨ (القرآن. البقرة٢: ٣).

٤١٩ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص٢٣٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

– عرض تفسيره اللغوي دون أن يذكر آراء في ذلك كما جاء في آية: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٤٢٠]

والنظر إلى الشاهد كمثال عام على ظرفية الحرف (في)دون التركيز على المستوى اللغوي الذي ينتمي إليه فيقول: "ووجه الإتيان بفي الدالة على الظرفية الإشارة إلى أنهم قد امتلكهم الريب وأحاط بهم إحاطة الظرف بالمظروف. واستعارة (في) لمعنى الملابسة شائعة في كلام العرب كقولهم "هو في نعمة".[٤٢١]

ذكره لكثير من التفسيرات وترجيحها جميعاً والتعليل لها:

ففي الآية ذاتها، والشاهد (الضمير في قوله مثله) يجوز عودة الضمير على (نَزَّلْنَا) وعلى (عَبْدِنَا) ويفسر ماقد جوزه قائلاً: "فإن أعيد إلى (ما نزلنا) أي من مثل القرآن فالأظهر أن (من) ابتدائية أي سورة مأخوذة من مثل القرآن أي كتاب مثل القرآن والجار والمجرور صفة لسورة"، وقد تكون (من) تبعيضية أو بيانية أو زائدة، وقد قيل بذلك كله، وهي وجوه مرجوحة، وعلى الجميع فالجار والمجرور صفة لسورة، أي هي بعض مثل ما نزلنا، ومثل اسم حينئذ بمعنى المماثل، أو سورة مثل ما نزلنا، و(مثل) صفة على احتمالي كون (من) بيانية أو زائدة، وكل هذه الأوجه تقتضي أن لمثل سواء كان صفة أو اسما فهو مثل مقدر بناء على اعتقادهم وفرضهم ولا يقتضي أن هذا المثل موجود لأن الكلام مسوق لسياق التعجيز، وإن أعيد الضمير لعبدنا فمن لتعدية فعل (ائتوا) وهي ابتدائية وحينئذ فالجار والمجرور ظرف لغو غير مستقر، ويجوز كون الجار والمجرور صفة لسورة على أنه ظرف مستقر والمعنى فيهما ائتوا بسورة واقعة من رجل مثل محمد في الأمية، ولفظ

---

٤٢٠ (القرآن. البقرة٢: ٢٣).

٤٢١ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص٣٣٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

مثل إذن اسم، وقد تبين لك أن لفظ (مثل) في الآية لا يحتمل أن يكون المراد به الكناية عن المضاف إليه على طريقة قوله تعالى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [٤٢٢] بناء على أن لفظ (مثل) كناية عن المضاف إليه إذ لا يستقيم المعنى أن يكون التقدير فأتوا بسورة من القرآن، أو من محمد خلافا لمن توهم ذلك من كلام «الكشاف» وإنما لفظ مثل مستعمل في معناه الصريح إلا أنه أشبه المكنى به عن نفس المضاف هو إليه من حيث إن المثل هنا على تقدير الإسمية غير متحقق الوجود إلا أن سبب انتفاء تحققه هو كونه مفروضا فإن كون الأمر للتعجيز يقتضي تعذر المأمور، فليس شيء من هاته الوجوه بمقتضى وجود مثل للقرآن حتى يراد به بعض الوجوه كما توهمه التفتازاني وعندي أن الاحتمالات التي احتملها قوله: من مثله كلها مرادة لرد دعاوي المكذبين في اختلاف دعاويهم فإن منهم من قال: القرآن كلام بشر، ومنهم من قال: هو مكتتب من أساطير الأولين، ومنهم من قال: إنما يعلمه بشر. وهاته الوجوه في معنى الآية تفند جميع الدعاوي فإن كان كلام بشر فأتوا بمثاله أو بمثله، وإن كان من أساطير الأولين فأتوا أنتم بجزء من هذه الأساطير، وإن كان يعلمه بشر فأتوا أنتم من عنده بسورة فما هو ببخيل عنكم إن سألتموه. وكل هذا إرخاء لعنان المعارضة وتسجيل للإعجاز عند عدمها." [٤٢٣]

ألفاظه وعباراته في الترجيح:

إنَّ لابن عاشور بعض العبارات والمفردات التي يستخدمها عند إجابته مذهباً، أو ترجيح أحد الآراء، أو القول بما يراه مناسباً إن لم يرجح من تلك الأقوال ما يتناسب ومقاصد النص في سورة البقرة، فقد كانت

---

٤٢٢ (القرآن. الشورى٤٣: ١١).

٤٢٣ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص. ٣٣٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

عباراته في طاق حدود سورة البقرة، مثل:" الأظهر، وعلى التحقيق، والأصح، والأرجح، وأرشق، والجواب عندي، وأسعد بما ذهبنا، والوجه عندي"، وغيرها من المفردات ذات المعاني الدالة على ترجيح أو عدم ترجيح أيا من الآراء وهذه بعض النماذج من تعبيراته على سبيل المثال:

-الأظهر عندي: جاء عند ذكره لقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ [٤٢٤]

يقول ابن عاشور:" والخطاب إما للنبيء صلى الله عليه وسلم أي ومن الناس من يظهر لك ما يعجبك من القول وهو الإيمان وحب الخير والإعراض عن الكفار، فيكون المراد ب «من» المنافقين ومعظمهم من اليهود، وفيهم من المشركين أهل يثرب وهذا هو الأظهر عندي، أو طائفة معينة من المنافقين..." [٤٢٥]

-والأظهر جاء في عرضه لقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [٤٢٦] يقول ابن عاشور:" مبدأ كلام لا اتصال له في الإعراب بحروف" الٓمٓ ﴾ كما علمت مما تقدم

---

٤٢٤ (القرآن. البقرة٢: ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦).

٤٢٥ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج٢. ص٢٦٦.

٤٢٦ (القرآن. البقرة٢: ٢).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

على جميع الاحتمالات كما هو الأظهر، وفي ذات الآية:" واسم الإشارة مبتدأ و (الكتاب) خبرا. وعلى الأظهر تكون الإشارة إلى القرآن المعروف لديهم يومئذ...".[٤٢٧]

(على التحقيق) و(أسعد): جاءا في ذات الآية عند الترجيح للمعنى:" والهدى على التحقيق هو الدلالة التي من شأنها الإيصال إلى البغية، وهذا هو الظاهر في معناه لأن الأصل عدم الترادف فلا يكون هدى مرادفا لدل، ولأن المفهوم من الهدى الدلالة الكاملة وهذا موافق للمعنى المنقول إليه الهدى في العرف الشرعي. وهو أسعد بقواعد الأشعر لأن التوفيق الذي هو الإيصال عند الأشعري من خلق الله تعالى في قلب الموفق فيناسب تفسير الهداية بما يصلح له ليكون الذي يهدي يوصل الهداية الشرعية.[٤٢٨]

-الأصح: جاء عند ذكره لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٤٢٩]

من عبارات ابن عاشور لفظ (على الأصح):"والقرية– بفتح القاف لا غير – **على الأصح**– البلدة المشتملة على المساكن المبنية من حجارة وهي مشتقة من القري– بفتح فسكون وبالياء– وهو الجمع يقال: قرى الشيء يقريه إذا جمعه وهي تطلق على البلدة الصغيرة وعلى المدينة الكبيرة ذات الأسوار والأبواب كما أريد بها هنا بدليل قوله: (وادخلوا الباب سجدا).[٤٣٠]

---

٤٢٧ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص٢١٩.

٤٢٨ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج٢. ص ٢٢٥.

٤٢٩ (القرآن.البقرة٢: ٥٨).

٤٣٠ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص٥١٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

-الأرجح: جاء في سورة البقرة قول الله تعالى:﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٤٣١]

فالشاهد في هذه الآية الكريمة(إن) الشرطية يقول ابن عاشور:" وجيء بإن الشرطية التي الأصل فيها عدم القطع مع أن عدم فعلهم **هو الأرجح** بقرينة مقام التحدي والتعجيز لأن القصد إظهار هذا الشرط في صورة النادر مبالغة..." [٤٣٢]

-(أرشق): جاء عند ذكره لقول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [٤٣٣]

قال ابن عاشور في معناها:" ومن المفسرين من فسر قوله: لا تجزي نفس عن نفس شيئا بما يعم الأجزاء فجعل ما هو مذكور بعده من عطف الخاص على العام ولذلك قال الشيخ ابن عطية: «حصرت هذه الآية المعاني التي اعتاد بها بنو آدم في الدنيا فإن الواقع في شدة لا يتخلص إلا بأن يشفع له أو يفتدى أو ينصر» اهـ وألغى جمعها لحالة أن يتجمع الناس لإيقاعه في شدة أشاء لم اليه، وما **فسرنا به أرشق**"[٤٣٤].

-(ووجه ذلك) جاء في ذكره لقول الله تعالى في سورة البقرة:﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [٤٣٥]

---

٤٣١ (القرآن.البقرة٢: ٢٤)

٤٣٢ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص٣٤٢.

٤٣٣ (القرآن.االبقرة٢: ٤٨).

٤٣٤ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١.ص٤٨٦.

٤٣٥ (القرآن.البقرة٢: ٤٠).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

(حذف ياء المتكلم عند الوقف) يفسر ابن عاشور وجه الحذف لياء المتكلم بعد نون الوقاية في قوله: "وحذفت ياء المتكلم بعد نون الوقاية في قوله: فارهبون للجمهور من العشرة في الوصل والوقف وأثبتها يعقوب في الوصل والوقف. وجمهور العرب يحذفونها في الوقف دون الوصل وهذيل يحذفونها في الوقف والوصل وأهل الحجاز يثبتونها في الحالين وإنما اتفق الجمهور هنا على حذفها في الوصل مثل الوقف لأن كلمة فارهبون كتبت في المصحف الإمام بدون ياء وقرئت كذلك في سنة القراءة. **ووجه** ذلك أنها وقعت فاصلة فاعتبروها كالموقوف عليها قال سيبويه في باب ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف «وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف في الفواصل والقوافي..." .[٤٣٦]

وهكذا يسر الله تعالى لي الوقوف من خلال الفصول السابقة على التعريف بابن عاشور رحمه الله وكتابه القيم" التحرير والتنوير" ومنهجيته في الكتاب في الفروع الشرعية واللغوية المختلفة، وأوردت طرفا من الأمثلة الدالة على تطبيق هذه المنهجية، وحيث انتهيت من ذلك كله فإني أشرع بعون الله تعالى وتوفيقه في تناول عدد من المسائل التحليلية التي اخترتها للدراسة الصرفية من خلال سورة البقرة الكريمة وذلك في الفصل الأخير من الرسالة أي الفصل السادس.

---

٤٣٦ ابن عاشور، ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص٤٥٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA